شعر

# حينَ تَنحنِي المُفرداتُ

الدكتور عدنان بوزان

الجُرحُ أصدقُ من السؤال

والصمتُ أبلغُ من المقال

والقصيدةُ، حينَ تكتبُ

تغدو دمعَةً لا تحتملُ الاحتمال.

2025

# حِينَ تَتَّحِدُ المُفْرَدَاتُ

د. عدنان بوزان

آب ٢٠٢٥

## ✦ الإهداء ✦

لــها... حين تضحك كقصـيدةٍ لم تكتمــل
وللقمحِ الأسـمر... حين ينتظـر ولا يشـكـو
وللشـمسِ... حين تـودّع البحــر ولا تنـطفئ
وللنهرِ... الذي يمضي وفي قلبه حزنٌ لا يُروى
وللكلماتِ... حين تنحني، لا خيانةً، بل وفاءً
ولك..
حين تقرأ... كما لو أنك تُنصت لجرحٍ لا صوتَ له.

## المحتويات


العنوان ..... الصفحة

مقدمة ..... ٩
١- حين تبكي القصيدة ..... ١١
٢- مرايا الروح ..... ١٤
٣- قصيدتي التي لا تحتاج عنواناً ..... ١٦
٤- أنا لا أحد ..... ١٨
٥- رسائل لا تَصِل... إلى عينيكِ ..... ٢١
٦- حين يُكرَّم الكاتب بعد موته ..... ٢٤
٧- مرآةُ الغياب ..... ٢٦
٨- على رصيف الانتظار ..... ٢٩
٩- اللغةُ امرأةٌ... والقصيدةُ وطنٌ ..... ٣٣
١٠- بين نارٍ وبحر ..... ٣٥
١١- نشيدُ الخاسرين ..... ٣٨
١٢- لا أنوي الرحيل ..... ٤٢
١٣- خريطةٌ من دمٍ... وقلبٌ يُراد له أن يُمحى ..... ٤٥
١٤- أوطان على حافة القصيدة ..... ٤٨
١٥- أنا حيٌّ لأنني خائف ..... ٥٢
١٦- هل قلتُ لكِ: أحبكِ؟ ..... ٥٥
١٧- نشيدُ الذين لم يُكتَبوا ..... ٥٧
١٨- في محرابِ عينيكِ... ولدَ الوجود ..... ٦١
١٩- أنا من هناك... ولا أزعمُ المُلكَ ..... ٦٥
٢٠- أنا ابنُ الريحِ والنارِ ..... ٧٠
٢١- يا أيها المظلوم من إذاك ..... ٧٤
٢٢- لا ترجعي.. فالرجوع خيانة ..... ٧٦
٢٣- وفي الصمت، ننتظر ..... ٧٨
٢٤- إن تسأل عني... فأنا بخير ..... ٨٠
٢٥- رسالة الشهيد ..... ٨٢
٢٦- حلبجةُ.. شهيدةُ العطرِ والدمِ ..... ٨٣
٢٧- تنهيدة فكر، وصرخة حرف ..... ٨٥
٢٨- ربيعُ الفكر ووجعُ الأسئلة ..... ٨٩
٢٩- رسالة البحر: حب يتجاوز أعاصير الزمن ..... ٩٢
٣٠- حكاية عشق تجاوزت الزمن ..... ٩٥
٣١- أنتِ.. وجودي في كل معنى ..... ٩٨

٣٢- على أرصفة الوطن ..... ١٠٢
٣٣- أغيب لأعود إليكِ ..... ١٠٥
٣٤- رقصات على أوتار الليل ..... ١٠٩
٣٥- فتاتُ الطريق ..... ١١٣
٣٦- وطنٌ ضائع... وأملٌ مستعاد" ..... ١١٨
٣٧- أن أراكِ... فتهطل القصيدة ..... ١٢١
٣٨- حين ينحني الحرفُ لاسمكِ ..... ١٢٥
٣٩- أبكي يا زمن على صفحات القدر ..... ١٢٩
٤٠- بيراجيكِ... يا مدينةَ الحبّ والسّلام ..... ١٣٢
٤١- القصيدة التي تُدعى أنتِ ..... ١٣٦
٤٢- قُمْصانُ الرِّيح ..... ١٤٠
٤٣- على أنغامِ الشوقِ أَبكي ..... ١٤٣
٤٤- في تلك الليلة ..... ١٤٨
٤٥- أصداء البيت الخالي ..... ١٥١
٤٦- أثَرُ الحُبِّ في الرُّوحِ ..... ١٥٣
٤٧- حين تمرّ المعجزةُ من جرحٍ لا يندمل ..... ١٥٧
٤٨- كأني أنا... والقصيدةُ وطن ..... ١٦١

# مقدمة

في هذا الديوان، لا تأتي الكلمات بوصفها زينةً لغويّة أو ترفاً بلاغياً، بل بوصفها أثراً إنسانياً نجا من السقوط في العادي، وقرّر أن يحيا، ولو بوجع، على الورق.
هنا، لا نتعامل مع اللغة كوسيلةٍ للتعبير، بل ككائنٍ حيّ: يئنّ، ويتنفّس، ويتذكّر. كلماتٌ كُتبت لا لتكون جميلة، بل لتكون صادقة. لا لتُبهِر، بل لتُجرّح برقة، كما تجرح الحقيقةُ وجدانَ من يراها دون حجاب.

حين تنحني المفردات ليس ديواناً يُقرأ بحثاً عن القوافي الأنيقة أو الصور الباهرة، بل كتابٌ يُلامس العمق؛ حيث تصبح المفردة جسراً بين التجربة والاعتراف، بين الذكرى والنسيان، بين الشاعر وما لم يستطع البوح به إلا بعد أن انحنت اللغة أمام صدقه.

الانحناء هنا ليس خنوعاً، بل هو فعلُ تأمّلٍ وتجلٍّ؛ لحظةُ انكسارٍ تكشف عن معدن الكلمة حين تُجرَّد من كل زيف، وتُترك وحدها في مواجهة المعنى. فالمفردة حين تنحني، لا تفقد قيمتها، بل تكتسب مهابتها، تماماً كما ينحني العظماء أمام الحقيقة، لا ضعفاً، بل احتراماً.

هذا الديوان ليس روايةً للألم، بل تأريخٌ ناعمٌ لندوبه. كل قصيدةٍ فيه وُلدت من رحم الصمت، وكل بيتٍ كُتب بعد مخاضٍ طويل من التأمّل والخذلان والحنين. إنه ليس ديواناً عاطفياً فحسب، بل تجربةٌ وجوديّة تقود القارئ إلى الداخل؛ إلى حيث الكلمات ليست نهاية الرحلة، بل بدايتها.

إنه كتابٌ لا يُختصر، ولا يُختزل؛ لا في موضوع، ولا في نوع، ولا حتى في إحساس.
بل هو مساحةٌ مفتوحةٌ لتجربة إنسانيّة نضجت بين الرماد، وقرّرت أن تُنبت معنى.

هنا...
لا تبدأ القصيدة من سطر، بل من شهقة. ولا تُكتب على ورق، بل تُقطَّر من وجعٍ ناضجٍ تأخّر كثيراً في البوح، ثم قرّر أن يتسلل على هيئة مفرداتٍ لا تجرؤ على الوقوف، لكنها لا تموت.
هنا، لا يتحدث الحبر باسم اللغة، بل باسم القلب الذي استنزف كل الحروف الممكنة، وبقي واقفاً على رمادٍ ساخن، ينادي مفرداته لا لترافقه في المجد، بل لتشهده وهو ينكسر بشرف.

هذا الديوان لم يُولد من مزاجِ شاعرٍ يعشق الجمال، بل من منفى داخليّ تعذّر وصفه، من حبٍّ لم ينتهِ، لكنه لم يكتمل، من جروحٍ تقمّصت صمتاً طويلاً، ثم خرجت فجأة إلى السطور... كما يخرج طفلٌ من رحم الغياب، لا يعرف اسمه، لكنه يعرف أن قلبه لا يزال حيّاً.

حين تنحني المفردات ليس عنواناً، بل حالة.
ليس استعارةً شعريّة، بل استجابةٌ لحقيقةٍ خافتة:

أن الكلمات حين تصدق، لا تصرخ، وحين تؤمن، لا تشرح، بل تنحني في حضرة المعنى، كما تنحني الأرواح في لحظة الدعاء.

هنا، القصائد لا تبحث عن قافية، بل عن نجاة.
الصور لا تزخرف الحبر، بل تخلع عنه ادّعاءه.
وكل بيتٍ كتبته، لم يكن بيتاً شعرياً، بل بيتَ غائبٍ عدتُ إليه في الذاكرة، أو مقبرةً دفنتُ فيها شعوراً ما عاد يصلح للحياة، لكنه لا يستحق النسيان.

هذا الديوان ليس مرآةً لي فحسب، بل مرآةٌ لك أيضاً، إن دخلتَه دون أقنعة، ووقفتَ فيه كما يقف العابر على باب مدينةٍ مهدّمة، يعرف أنه لن يُعيد بناءها، لكنه لن يغادرها أبداً.

إنه ليس ديواناً يُقال عنه "جميل"، بل ديوانٌ يُحسّ، يُصغى إليه، يُبكى فيه، وتُطوى صفحاته كما تُطوى الرسائل التي لم نجرؤ على إرسالها.

فمرحباً بك، أيها القارئ ..
لا كمستهلكٍ للقصيدة ..
بل كمتأمّلٍ يخطو نحو النصّ كما يخطو نحو ذاته ..
ويقرأ... حين تنحني المفردات.

**د. عدنان بوزان**

# حين تبكي القصيدة

حين تبكي القصيدةُ...
تجفُّ الدمعُ على خدِّ الورق..
وتنزفُ الأحرفُ من خاصرةِ البياض
كأنَّها شهقةُ نايٍ
ضلَّ طريقَهُ بين حنجرةٍ مكسورةٍ
وليلٍ لا يعرف الغفران.

حين تبكي القصيدة ..
تنثني اللغةُ كقَصبةٍ في مهبِّ العاصفة
ويكفُّ الحرفُ عن غروره
ويهوي المجازُ ساجداً
في محرابِ صمتٍ لا يُفَسَّر.

تتكسرُ المفرداتُ في عيني
كأنها مرايا اليتامى
وتنمو في كفِّي
وردةٌ لا لونَ لها
سُقيَت من دمِ المعنى.

أُصغي إلى القوافي وهي تشهق
كأنها عجائزُ
يُفتشنَ عن أسماءِ أولادهنَّ
فوق جدرانِ المنافي.

كلُّ بيتٍ يتهدَّمُ حين أبنيه
كلُّ وزنٍ
ينكسرُ حين أكتبه من ضلعِ الوجع.

حين تبكي القصيدة..
ترتجفُ الأبجدية

ويرتدي السطرُ كفنَ النسيان
ويطلُّ العنوانُ
كقبرٍ لم يُسمِّه أحد.

أيها الشعر..
يا جُرحَ الآلهةِ المخبَّأ في حنجرةِ شاعر
هل تعرف كم مرةً
انتحرتْ استعارةٌ
على رصيفِ المعنى؟

هل رأيتَ الغيمةَ
تكتبُ سِيَرَ المطرِ
بالطباشير على السبورةِ السوداءِ للغياب؟

أنا آخرُ المنفيين من مملكةِ الحروف
أطرقُ بابَ القصيدةِ بيدٍ مبللةٍ بالذكرى
وأُشعلُ الحبرَ
لعلّ القمرَ يرى عتمتي.

وحين يشتدُّ بكائي
تسقط القافيةُ من خجلها
وتكتبني الريحُ
قصيدةً بلا توقيع
بلا عنوان
بلا دفء.

حين تبكي القصيدة ..
لا شيء يبقى كما هو:
الليلُ يكبرُ في فمِ السطر
الندى يُهاجرُ من دفاترِ الطفولة
والحنينُ ..
يصيرُ وطناً مؤقتاً
بين فاصلةٍ ونقطة.

أنا ابنُ العتمةِ الناعمة
أنسجُ من النورِ كلماتٍ
لا تقال ..
وأُطلقها في الريح
كوصايا النسيان.

فإن بكتِ القصيدةُ مرةً
بكيتُ ألفاً ..
وإن صمتتْ
صرختُ أنا بصوتِ مفردةٍ
لم تولد بعد.

# مرايا الروح

رأيتكِ قبل أن تراكِ الشمس
قبل أن يُولد الحنين في وجدان المسافات
كنتِ تسكنين نبضي
كما تسكن الفكرةُ جبينَ شاعرٍ سهران
كأنكِ خرجتِ من سطرٍ قديمٍ نُسي أن يُقال
أو من حلمٍ علِق في زوايا الذاكرة... لا يشيخ.

حين نادتكِ روحي
لم تنتظر الأجساد أن تتصافح
بل التفت قلبي إليكِ
كما تلتفت الزهرة نحو الشمس في أول الصباح
دون أن يُفكّر، دون أن يُرتّب أنفاسه
كأن الطريق إليكِ ..
كُتب في داخلي بالحبر السرّي للحياة.

أنتِ لستِ شخصاً...
أنتِ ظلّ فكرةٍ عبرتني في غفلة
أنتِ رجعُ صدى يشبهني حدَّ الفقد
تشبهينني كأنكِ انكساري..
كأنكِ ألمي في مرآةٍ صامتة
تعرفين حزني قبل أن يرتّب ملامحه
وتلمسين ندبي ..
كما لو كانت قد حفرت في جلدكِ أولاً.

أحاول الهربَ منكِ إليكِ
كما يهرب النهر إلى البحر
وأكتشف أن المسافة بيننا وهمٌ أبيض
نردّده لنخدع الوقت
فنحن نلتقي كلّ ليلةٍ في مرآةٍ لا تعكس سوى روحٍ واحدة
روحٍ لا تفرّق بين العاشق والمعشوقة

كأننا لغزٌ خُلق ليكتمل في عيني الآخر.

لا تسأليني: كيف أحبكِ؟
أنا لا أملك تعريفاً للحب..
كلّ ما أعلمه أنني أتنفّسكِ...
أتنفّسكِ كما يتنفّس الجنين دفءَ الرحم
وكلّ نَفَسٍ يأتيني بكِ
طريّةً، دافئةً، متجدّدةً كالمطر الأول بعد جفافٍ طويل.

حين أكتبكِ ..
ترتجف الحروف
ويخجل الورق من ضيق مساحته عن احتوائكِ.
أنتِ اتساع..
أنتِ أغنيةٌ لا تنتهي
وناياً لا يعزف إلا أنين قلبي.

في صمتكِ ..
أسمع ازدحام الحنين
وفي عينيكِ
أقرأ تاريخي
كأنكِ مكتوبةٌ على صفحاتي منذ البداية.

يا مرآتي..
يا شظايا قلبي في صورةِ أنثى
هل تذكرين حين عبرنا بعضنا دون أن نتلامس؟
هل شعرتِ أنني أنتِ
وأن الحبّ ليس شيئاً نملكه..
بل شيئاً يُفنينا لنُبعث فيه؟

أنا لا أشتاق إليكِ..
أنا أشتاق إلى نفسي حين تكونين فيّ
فلا تفارقيني...
فأنتِ لستِ فقط من أُحب
بل من أكونُ حين أُحب.

# قصيدتي التي لا تحتاج عنواناً

بالقلبِ سأكتبكِ...
لا لأنّ الورقَ ضاقَ، بل لأنّكِ أوسعُ من بياضه
وأعمقُ من مدادِ الشعراءِ إذا همسوا للعشقِ خُفيةً.

لا تسأليني: كيف أُحبكِ؟
أنا لا أُجيدُ القياسَ حين أغرق
ولا أَعرفُ الحسابَ حين أعدُّ دقّات قلبي باسمكِ.
كلُّ ما أعلمه أنني لا أنسى صوتكِ
حتى في صمتِ الليل، حين تتسلّلُ النجومُ إلى نومي...
تُضيئين، كأنكِ قمري الذي لا يغيب.

حين تمرّين في ذاكرتي
تنبتُ الورودُ في مفاصلِ روحي
وتتمايلُ الأغصانُ على إيقاعِ خُطاكِ.
كأنكِ موسيقى
لكن بلا نوتةٍ... بلا نهاية
أغنيةٌ تنبعُ من شقوقِ الوجع
وتضمدُ كسورَ العمرِ بخيطٍ من حنين.

في عينيكِ..
أُبصرُ نهاراتٍ لم أعشها بعد
وحكاياتٍ لم يُكتبْ لها خاتمة
كأنكِ البدايةُ التي لم تلدها الكتب
والخاتمةُ التي تأبى أن تنتهي.

أُحبكِ...
كما تُحبّ الأرضُ أولَ قطرةِ مطر
وكما تُحبّ الشجرةُ ظِلّها بعد لهفةِ القيظ
أُحبكِ لأنّكِ نداءُ الأشياءِ كلّها...

الضوءُ حين ينامُ على كتفِ البحر
والريحُ حين تُلامسُ وجهَ الذكرى.

لا تسأليني عن الحبّ
فأنتِ تعريفي له
وأنتِ لغتي إن صمتَ العالم
وإذا خانني الكلام
فوجهكِ سيبقى نشيدي الأخير...
قصيدتي التي لا تحتاج إلى قلم
ولا إلى عنوان.

# أنا لا أحد

أنا لا أحد.
ظلٌّ تاه عن جسده ذات انطفاء
صوتٌ مُبلّلٌ بذكرى لم تُكتب
وصدى يهرب ..
من فمه كي لا يعترف أنه لا يملك اسماً.

أنا الذي انكسر عند حافة الضوء
حين كانت الشمسُ الخريفيّةُ ..
تجرّ عباءتها الحمراء فوق حقولٍ من خيبة
وتركتني بلا ظلال.
الشمسُ لم تشرق لي..
بل عبرتني كما يعبر السهمُ الغيمَ
وخلّفت في قلبي حفرةً دافئة...
تشبه غروباً لم يُعلن نهايته.

أنا لا أحد.
ذاك الذي طوته العناوين
والذي شرب من كفّ الليل مرارته
وغنّى للغياب حين لم يجده أحدٌ يغنّي له.

كلّ ما فيّ...
رغبةٌ في أن أذوب كقطعة ملحٍ في موجةٍ كسيرة
أو أن أتحوّل إلى حجرٍ أزرق
تغسله النوارس كلّ مساء
ولا يسألها أحدٌ عن اسمي.

من أجلكِ، أيتها النوارس
أطلب أمواجاً مكسّرة كالأردواز
تنكسر فيها صورتي فلا يتعرّف عليّ أحد
وأطلب سماءً رماديّةً لا تحتمل زرقة الأمل

كي لا تُنبت أحلاماً في داخلي.

كنتُ اسماً قديماً نسيه التاريخ
وكان لي وجهٌ يشبه المطر حين ينام على النافذة
ولسانٌ يشهق القصائد
ثم أُخذتْ منّي اللغة...
كأن أحداً مسح فمي بالعدم.

أنا لا أحد.
كائنٌ تمّ عزله عن الحكايات
كلّ الحكايات.
ولم يعد يصلح إلا للهوامش
أو للانهيار الساكن في منتصف صفحةٍ لا قارئ لها.

أحياناً..
أشعر أنّي ومضةٌ عابرةٌ في حلم أحدهم
رأى وجهاً بلا ملامح
وقال: هذا ليس أنا...
لكنه لم يكن أحداً أيضاً.

كلُّ ما عبرني
عبر كمن يركض في نومي ولا يوقظني.
كلّ الوجوه التي أحببتها
علّقت أسماءها على أبوابي ورحلت
وبقيتُ أنا بلا باب، بلا جدار، بلا ظلّ.

أنا لا أحد..
ولا أحلم بأن أكون أحداً.
أحلم فقط أن أكون صمتاً شفيفاً
ينام في عينِ عاشقٍ متعب
أو رائحةً عالقةً في قميص أمٍّ لم تنتظر أحداً.

أكتبني كأنّي الغيم

وأقول عني: كنتُ ها هنا، ثم رحلت
دون أن أوقظ في الورق سيرةً
أو أترك للريح ذكرى.

أيتها الشمس الخريفيّة
لا تبرّري خذلانك
ولا تعيدي لي اسمي
فأنا صرتُ أجمل حين نسيتني...
حين لم يعرفني أحد.

# رسائل لا تَصِل... إلى عينيكِ

يا امرأةً تَختبئُ الأبديةُ في نظرتها
وتتلعثمُ الحروفُ كلّما مرَّ طيفُها
أكتبُ إليكِ رسائلَ لا تَصِل...
رسائلَ تسكنُ الورقَ كما يسكنُ الحنينُ صدري
وتذوبُ حروفُها كلَّما حاولتُ أن أرفعها من قلبي إلى عينيكِ
لكنّ الطريقَ إليكِ... مفخّخٌ بالغياب.

في كلِّ مساءٍ يُطفئُ شمعةَ الانتظار
أجلسُ وحدي كظلٍّ فقدَ جسدَه
أفتّش في صندوقِ الذكرى عن لغةٍ تُشبهكِ
عن لونٍ يشبهُ عينيكِ
عن صوتٍ يُعيدُني إلى اللحظة التي نطقتِ فيها اسمي
كمن يكتبُ خلاصَه بشفاهِ القدر.

كلّ رسالةٍ لا تصلكِ
هي نجمةٌ سقطت من سماء صدري
هي سطرٌ من جنوني لا يعرف كيف يُقال
هي دمعةٌ هجرت مقلتي لتسكن الورق
وتُوقّع بأسى:
"من رجلٍ لم يعُد يَعرف كيف يُحبّ إلا في غيابكِ."

لماذا لا تصلُ رسائلي؟
هل ضاعت في زحامِ الدمع؟
أم في فوضى المسافات التي زرعتِها بيننا؟
أم لأنّ بريدَ العيون... لا يَعملُ إلّا حين نلتقي؟

أكتبكِ، لأنني لا أستطيع أن أنساكِ.
أكتبكِ، لأنّكِ صِرتِ الحرفَ الذي لا ينتمي لأيِّ لغة
والصورةَ التي لا تلتقطها كلُّ عدساتِ الحنين.
في كلِّ كلمةٍ أكتبها..

أُخبّئكِ كما يُخبّئ الطفلُ لعبتَه المكسورة
خشيةَ أن يأخذها أحدٌ، أو يسخر من دمعه فوقها.

كلُّ رسالةٍ إليكِ..
تحملُ طَيفاً من يدي حين كانت تمسكُ يدَكِ
وقلباً ما زال يفتقدُ نبضَكِ
وأملاً صغيراً يتهجّى الحضورَ من تحت رمادِ الغياب.

أتذكّرين؟
كنتِ تقولين إنّكِ تُحبّين الرسائل ..
التي تُكتب بالحبر لا بالهاتف
لأنّ الورق يحتفظُ بحرارة اليد...
ها هو دفتري يعجُّ بكِ
ها هي يدي قد احترقتْ من كثرةِ ما كتبتُكِ
ولا رسالةً واحدة وصلتْ...
كأنّ الطريق إليكِ لا يبدأ من قلبي
بل من قدرٍ لا يسمعني.

كلّ يوم، أُرسل إلى عينيكِ رسالةً
مكتوبةً بمدادِ الدمع
مختومةً بأنفاسي
مُخبّأةً في سطورِ القصائد
وفي طيّاتِ الصمت...
لكنّكِ لا تفتحينها
لا تَشعرين بها
ولا ترينني فيها.

هل جرّبتِ أن تفتحي نافذتكِ عند الغروب؟
أن تُرهفي السمع حين يمرّ النسيم؟
فربّما سمعتِ حروفي تناديكِ
وربّما تناثرَ بعضُ دمعي على خدِّ الغيم.
فأنا لا أُراسلُكِ عبر ساعي البريد
بل أرسلُكِ مع الريح..

مع الأغنية التي تُبكيني..
مع الوردة التي ذبلت على نافذتكِ ولم تقطفيها.

أتعلمين؟
حين لا تصل رسائلي إليكِ
أشعر أنّي صرتُ صدىً بلا صوت
وحكايةً تُروى دون أن تُسمَع.
كأنّي أكتبُ على صفحةِ الغيم
وعندما تَصل إليكِ
تكون قد مُسحتْ بالدمع
أو ذابَ حبرُها في مطرِ الغياب.

فما جدوى الكتابة إن لم تَقرئيها؟
وما جدوى الحنين إن لم تسكني فيه؟
وما جدوى قلبي...
إن لم تَسكبيه في عينيكِ؟
أكتب إليكِ الآن...
وقد استنفدتُ كلَّ قُدرتي على الصبر
وكلَّ أحلامي عن اللقاء.
أكتب لأنّني لا أملك سلاحاً إلا الكلمة
ولا وطناً إلا الورق
ولا حياةً... إلا حين تَقرئينني.
فهل ستصل هذه الرسالة؟
هل ستفتحينها بعينيكِ، كما كنتِ تفعلين؟
أم أنّها، كسابقاتها
ستضيع في الغياب...
وتظلّ تحترق في صدري؟
أم أنّكِ أنتِ الرسالة...
ولا بدّ أن أكتبكِ
كي لا أُمحى؟
رسائل لا تصل...
لكنني أكتبها، لأني أحبكِ أكثر من الوصول.

# حين يُكرَّم الكاتب بعد موته

أنا الكاتبُ الذي كتبَ وطنَهُ من فقرِ الدواة
وصاغَ جراحَهُ من عَظمِ القصيدة.
أنا الذي لم تُصفّقْ له يدٌ
لكن صَفّقَ له قبرٌ حين دخله.

**

كانوا يمرّونَ بي
كأني لا أكتبُ لهم...
كأني جدار
كأني هواءٌ مكسور.
وحين انكسرَ قلمي
صاحوا باسمي في المهرجانات
ورفعوا صورتي على قميصٍ لم ألبسه
وغنّوا لي نشيداً لم أسمعه حيّاً.

**

لماذا لا يحبّني وطني إلا بعد موتي؟
لماذا لا تصيرُ الكلمةُ ذهباً
إلا حين تُدفنُ في التراب؟
لماذا لا تُحترمُ القصيدة
إلا إنْ كُتبتْ بدمِ القلب
لا بحبرِ الحياة؟

**

أحبّوني ميتاً
لأني لم أعدْ أُقلقُ أحداً
لأني لم أعدْ أصرخ
لأني لم أعدْ أفضح.

**

كنتُ أكتبُهم...
وكانوا يضحكون.
كنتُ أنزف
وكانوا يسألون:
"ما جدوى الشعر؟"

أعطوني النسيانَ حيّاً
وأهدوني التماثيلَ بعد موتي.
قالوا: "كان عظيماً".
أين كنتم حين جاع؟
أين كنتم يوم كتبَ وصيّتَه
على ورقةِ خبزٍ
لم يجدْ سواها؟

أيها الوطن...
أنا لستُ أيقونة
ولا شهيدَ صورة.
أنا رجلٌ كتبَ وهو يبكي
ولم تُصدّقوه.
أنا من ماتَ ألفَ مرة
قبل أن تموتوا فيّ.

أنا الكاتبُ الكوردي...
أكتبُ منفىً داخلَ منفى
وأنامُ في اللغة
لأهربَ من العيونِ التي لا تُبصرني.

أُعدَمُ كلَّ يومٍ في قصائدي
لكن لا أحد يُشيّعني
سوى ظلّي
وسؤالٌ صغيرٌ في قلبي:
لماذا لا يحبّني شعبي
إلا بعد أن أنسى أن أحبَّه؟

# مرآةُ الغياب

وحيدٌ كأنّي آخرُ ما تبقّى من الندم
أعبرُ المساءَ بلا ظلّ
كأنني رغبةٌ ماتتْ في صدرِ أغنية
كأنني نايٌ منسيّ على طاولةِ العابرين
أبحثُ عنّي... ولا أجدني
كأنّ القلبَ شَرَدَ بينَ خُطى مَن لم يعودوا.

لا جدارَ يسندني
ولا ريحَ تذكرُ اسمي حين تمرّ على خرائب صوتي.
كلّ الجهاتِ مغلقةٌ بمفاتيح من ماضٍ صدئ
وكلّ الأبوابِ تعرفُ أن الطارقَ لن يأتي
فوضعتُ على العتبةِ وردةً ذابلة
وأكملتُ عدَّ الغياب.

من نافذةٍ تُطلّ على المجهول
أراقبُ السنينَ وهي تُسرّحُ شعرها الرماديّ
كلّ ضوءٍ مرَّ من هنا
تركَ ظلَّهُ على جدارِ حزني
حتى الشمسُ
تتردّدُ قبل أن تلمسَ يدي الباردة.

الليلُ صديقي الوحيد
نتقاسمُ القهوةَ..
الحزنَ..
وأخبارَ الذين نسونا
نقرأ الرسائلَ القديمة
ونضحكُ على الوعود
ضحكاً يشبهُ البكاءَ في عيون العُميان.

ماذا بقيَ منّي؟

صورةٌ بلا إطار
وصوتٌ خافتٌ في ذاكرةِ الجدران
ونساءٌ مررنَ من قلبي
كما تمرّ الفصولُ على شجرةٍ يئستْ من الثمر.

لا أحدَ يسألُ هذا القلب:
هل ما زال ينبض؟
هل ما زال يحتفظُ برائحةِ الحُبّ القديم؟
هل ما زال ينتظرُ رسائلَ لن تُكتب
وقُبلاً لن تصل؟

كم من مرّةٍ تحدّثتُ إلى الجدران
وسمّيتُ الشقوقَ بأسماءِ من أحببت
كم من مرّةٍ خبأتُ حزني تحت الوسادة
كي لا يخافَ الليلُ من نحيبي.

في الزاويةِ القديمة..
علّقتُ معطفي المبلولَ من دموعي
وكتبتُ على جيبه:
"هنا يسكنُ الغائبُ الذي لا يعود."

كلُّ الذين مرّوا
أخذوا منّي قليلاً
وتركوا فيّ كثيراً...
واحدٌ أخذ اسمي
وآخرُ نسيَ وجهي
وأنتِ...
سرقتِ صوتي من القصيدة
وجعلتِني شاعراً بلا وطن.

الشتاءُ يمدّ يداً بلا دفء..
ويقولُ لي: تعالْ نكبرْ في الخوف
تعالْ نذوبْ كشمعةٍ

لا تجد من يبكي على رمادها.

وأنا...
ما زلتُ أُصلّي لحضورٍ
لن يعود ..
أُغنّي لأملٍ
لا يسمع..
وأحلمُ بأن أكونَ مجرّدَ غيمة
تمضي ولا تشتاق.

أواهِ يا وحدتي...
هل من طريقٍ للحنينِ لا يُفضي إلى الخراب؟
هل من نداءٍ يسمعه مَن رحلوا
دون أن يلتفتوا؟

أنا الآن...
صوتُ البابِ حين لا يُطرَق
أنا المفتاحُ الصدئ
أنا الوردةُ اليابسة
على ضريحِ الرسائل.

# على رصيف الانتظار

أنا آخرُ الواقِفِين على حافّةِ الوقت
أربطُ قلبي بخيطٍ من الصبرِ
وأنتظركِ...
كأنَّ الانتظارَ صلاةُ الذين أضاؤوا قناديلَهم
في العتمة، ولم يعودوا.

في جيبي موعدٌ قديم
وتذكرةٌ لم يسقطْ عنها اسمُكِ.
في قلبي حكايةٌ ناقصة
وفي عينيّ:
كلُّ الأمكنةِ التي لم تمشِ بها يدُكِ.

أنتِ...
لا تشبهين النساء
ولا الغياب
أنتِ رعشةُ اللغة حين تخونُ الحروف
أنتِ جُرحٌ بموسيقى خفية
تسكبُني كأساً... ثم تمضين.

علّمتِني أن أكتبَ بالضوء ..
فكتبتكِ قمراً..
علّمتِني أن أقرأ العطر..
فكنتِ زهرةَ المعنى.

كلّ ما فيكِ كان مدهشاً:
اسمُكِ...
كأنه صلاةُ المساء في حلقِ اليتيم.
ضحكتُكِ...
كأنّها الماءُ حين يخونُه الظمأ.
خطوتُكِ...

تُربكُ الأرضَ، فتتعثّر السماء.

يا امرأةً
لا تُشبهُ إلا الغيابَ حين يتجمَّل
ولا الحضورَ إلا حين يبكي.
قلتُ للريحِ:
"إن مررتْ بها، بلّغيها السلامَ من وجعي."
فأجابتْ:
"مررنا كثيراً، لكنها كانت تنظرُ خلفها!"

أنا من كنتُ أكتبُكِ
حين يخذلُني الوطن
وأرسمُ ملامحَكِ على ظهرِ القصيدة
حين تخونُني الحروف.
كنتِ أنتِ اللغةَ التي لم تنطقها الشفاه
لكنكِ سكبتِها في قلبي
كأنكِ تعرفين لغةَ الناجين من الذكرى.

يا مَنْ أحببتُها
كأنني أكتبُ أولَ نشيدٍ في التاريخ
كأنني أخلقُ الأرضَ من ضلعِ شوق.
يا مَنْ زرعتِ الوقتَ في صدري
وسقيتِه بالحيرة
ما زلتُ أُربّي انتظاري
كأنّه طفلٌ بلا أمّ ..
وأغنّيه باسمكِ
كي لا ينامَ على بردِ النسيان.

أنا شاعرٌ...
لكنّ القصيدةَ خذلتْني حين غِبتِ
صرتُ أمشي في الكلامِ كأعمى
أتعثّرُ بكِ في كلّ استعارة

وأضيعُ في نُطْقِ الحنينِ
حين يجيءُ من نافذتكِ ولا يطرقُ الباب.

يا نَغْمةً تسرّبتْ من زمنٍ أجمل
أعيديني إليّ ..
فقد أصبحتُ آخر ما تبقّى منّي.
أعيديني إليكِ..
فقد صار حبُّكِ دمي
وصار غيابُكِ مقامي الأخير.

فإن عدتِ...
لا تقولي شيئاً.
يكفيني أن تلمسي الهواء
فأنا أعرفُ أنفاسكِ
وأعرفُ كيف ترجعُ الحياةُ
بهمسة.

إن عدتِ...
سأفرشُ قلبي على الأرضِ
كخبزٍ كورديٍّ خرجَ تَوَّهُ من تنّورِ الذاكرة
تعالي، ولا تطرقي الباب
فالبابُ خائفٌ من أن يكونَ أنتِ.

إن عدتِ...
ضعي يدكِ على جبهتي
كما تفعلُ الأمهاتُ حين يسكنُ الحمى في أولادهن
قولي لي فقط:
"ما زلتُ هنا."
فأنا...
منذ ذهبتِ
أعيشُ في مؤبّدِ الحنين
وأُصلّي لظلّكِ

كما يُصلّى للقبورِ التي لا نعرفُ أين وُضعت.

تعالي ...
ولو على هيئةِ حلمٍ يمرُّ في ظلال الغيم
أو ومضةٍ على وجه الماء
تعالي...
ولو كنتِ مجرّدَ ندبةٍ
في ذاكرةِ نيسان
لأني أحببتكِ
كما يُحبُّ المنفيُّ ترابَ الوطن
وكما تحبُّ الزهرةُ شمساً لا تأتي.

وإن لم تعودي...
سأدفنُ قصيدتي تحت الرصيف
وأكتبُ عليها:
"مرّتْ من هنا امرأةٌ
وكانت اسمُها الحياة."

# اللغةُ امرأةٌ... والقصيدةُ وطنٌ

في البدءِ...
لم تكنْ هي
بل كانتْ اللغةُ تُشاكسُ فراغَها
تتلمّسُ نبضاً يشبهُ الرائحةَ الأولى
وترسمُ من شهقتها أنثى
تمشي على شرفاتِ الغيم
تغسلُ فمَ الضوء بندى شفتيها
وتتركُ لحنينِ العاشقين
سلالةَ وجعٍ لا يُشفى...

أنا لم أكتبها لأنني أحببتها
بل لأنني لم أجد في اللغة من ينقذني ..
من جفاف القصيدة سواها.
هي لا تمرُّ عابرةً بين الكلمات
إنها تُقيمُ...
تقيمُ في الحرف كما يقيمُ الوطن في المنفى
تستعيرُ من المنفى شرفات الحنين
وتقول لي:
"اكتبني كي لا أموت!"
فأكتبها... وأموت
أموت كما تموتُ المفردة بين شفاه النسيان
وأنجو بها... كمن يهربُ من الموت إلى الموت!

ما أصعبَ أن يكون قلبك ديواناً
تتكدّس فيه القصائد المنكوبة بالاشتياق
وأن يكون اسمها القصيدة الوحيدة
التي لا تُمحى ..
ولا تُنشر ..
ولا تُنسى!

إنها امرأة...
حين تمر
تتعثّر بها البلاغة
ويستقيل النحو
ويتهجّى الشعر اسمها كما لو كان صلاةً خرساء
هي امرأة...
تنسى اللغة معناها إذا اقتربت
وتتلعثم القصيدة إذا قالت: "مرحباً"
ويخون المتنبي كبرياءه
ثم يقف على بابها كحرفٍ منكسر.

هكذا تكون النساء حين يُشعلن الحرف
وحين يُقيم الحنين في دم القصيدة
وحين يُولد الوطن...
من اسم.
من لمسة.
من سطر
لم يُكتَب بعد.

# بين نارٍ وبحر

وراءَنا أرضٌ تُحرَق ..
وأمامَنا بحرٌ يُغرِق ..
وبينهما... نحنُ
كلمةٌ مُعلّقة في فمِ التاريخ
لا هي صرخة، ولا هي صلاة.
نحنُ السؤالُ الذي خجلتْ منه الإجابة
ونحنُ الذين إن نَجَونا
نموتُ من السؤال: "لِمَ نَجَونا؟"

نُمسكُ الرمادَ بأصابعَ مرتجفة
كأنّ الوطنَ لا يُسكَن، بل يُدفَن.
نركضُ من حدودٍ إلى حدود
ومن موتٍ إلى موتٍ أكثرَ ذكاءً
لا نحملُ سوى أسماءِنا
ولا نستطيعُ أن نبوحَ بها.

المنطقةُ تُطبَخ على نارٍ هادئة
لكنّنا نسمعُ صراخَ الأعشابِ تحت القدر
ونشتمُّ رائحةَ الأرضِ وهي تستغيث
كأنّها ليست تراباً
بل أُمّاً مقطوعةَ الصوت
تبكي أبناءَها الذين صاروا وقوداً للمفاوضات.

الحربُ تدقُّ طبولَها...
والطبولُ لا تدقُّ كي نرقص
بل كي نُقتَلَ بترتيبٍ موسيقيٍّ أنيق.
فمن الرابح؟ ومن الخاسر؟
والخريطةُ ليست لنا
والحدودُ مرسومةٌ بأقلامِ الغزاة

وكلُّ الأصواتِ التي تشبهنا
ممنوعةٌ من النُطق!

يقولون:
"العِلمُ بالغيب"
لكنّ الغيبَ فوق طاولةِ الأقوياء
والإله... مُحتجزٌ في غرفةِ انتظارٍ طويلة
بين مفاوضَين
يختلفان على توزيعِ الجحيم.

وحدَنا نعرفُ شكلَ الخسارة
لأنّنا نحملُها في جيناتِ الولادة
وفي أسمائنا
وفي الأغاني التي لا تُذاع
وفي العَلَمِ الذي نُخبّئه
بين ضلعٍ وقلب
كأنّهُ ورقةُ توتٍ
في زمنِ العُري السياسي.

وراءَنا أرضٌ تُحرَق
كأنّها تحاولُ أن تتطهّر من الخيانة.
وأمامَنا بحرٌ يغرقُ فيه اللاجئون
الذين يحلمون بوطنٍ...
ليس له منفى.

السماءُ مكتظّةٌ بالطائرات
والأرضُ مكتظّةٌ بالموتى
أما نحن...
فمعلّقون على أسلاكِ التحليلات
نقرأُ الأخبارَ بصوتٍ مبحوح
وننسى أن ندفنَ أبناءَنا
لأنّنا مشغولون بتحليل:

"مَن بدأ أولاً؟"

أترانا ننتظر؟
أم نُمثّل دورَ المنتظرين؟
فالخلاصُ لم يعد نبيّاً
بل صفقة.
والحلمُ لم يعد حصاناً أبيض
بل دبّابةً ذهبيةً على شاشةِ الأخبار.

كلُّ شيءٍ يُشبهنا...
سوى المرآة.
كلُّ شيءٍ يُذكّرنا بمن نحن...
سوى العالم.
وكلُّ شيءٍ يتحرّك من حولنا...
سوى القلوب.

فلا تسألني:
"من الرابح؟"
لأنّ الرابح...
هو الذي كتبَ أسماءَنا بالرصاص
ثم قال:
"لقد أنقذتُكم من أنفسكم."

# نشيدُ الخاسرين

أيّها الواقفون على خرائطَ أُحرِقَت
أيّها الطاوُونَ أعلامَهم في صناديقِ اللجوء
أيّها المتروكون عند مفترقِ التاريخ
نحنُ الخاسرون...
لكنّنا لم نُوقّع على الخراب
ولم نُسلّم مفاتيحَ الروحِ إلى الفاتحين.

نحنُ الذين كتبوا أسماءَهم على جدرانِ الخوف
وغنّوا لوطنٍ لا يسمع
ورفعوا راياتِ الأمل
في وجهِ صقيعِ التحالفات.

نحنُ الذين لم يبعنا أحد...
لأنّنا كُنّا مُهدَّدين منذ البداية بالخذلان
كنّا نكتبُ أحلامَنا على أرصفةِ النزوح
ونحنُ نعلمُ: لا مطارَ للعدالة
ولا جوازَ سفرٍ للأمل.

يا سادةَ الطاولاتِ المستديرة
خُذوا صفقاتِكم
واسرقوا ما تبقّى من بترولِ الذاكرة
لكنْ دعونا نحفظُ أغنيةً واحدة
وحكايةً عن خبزِ الأمهات
ودمعةً سقطتْ من عيونِ الجدّات
حين شُيّعت الأوطانُ كعروسٍ غريبة.

نحنُ الخاسرون... نعم
لكنّنا لم نَخُن!
لم نُسلّم وجعَنا للأخبارِ العاجلة
ولا صوّتنا للخرائطِ الجديدة.

نحنُ الخاسرون... نعم
لكنّنا نملكُ دمعةً صلبة
وشهقةً تحفظُ الأسماء
وعيناً تُبصرُ الحقيقة
في ضجيجِ التضليل.

يا أيّها العالمُ الذي يرى
ولا يشعر ..
ويمشي، ولا يَصِل ..
ويحكم، ولا يسمع...
هل رأيتَ خاسراً
يكتبُ قصيدتَه بيدهِ المقطوعة؟
ويصرخُ في وجهِ القصف:
"أنا هنا... وإنْ لم يَبقَ شيء."

نحنُ الخاسرون...
لكنّنا آخرُ من سيُطفئُ الضوء
وآخرُ من سيُنزلُ العَلم
وآخرُ من سيقول:
"انتهتِ المعركة."

**وصايا المُنكَسِرين**

لا تُورِّثوا أبناءَكم المفاتيحَ فقط
بل علّموهم كيف لا يُغلقون بها أفواهَهم.
علّموهم أن البيتَ ليس جداراً
بل ذاكرةٌ لا تُقصَف
وأنّ الوطنَ ليس خارطةً على ورق
بل نبضٌ لا يُزوَّر في المؤتمرات.

يا مَن تأتيهم الخساراتُ على هيئةِ أخبارٍ عاجلة
يا مَن ينامون في خيمة ..
ويَحلُمون بشرفةٍ تُطلُّ على كرامتهم:

لا تسألوا العالمَ عن الحقيقة
فالعالمُ ليس أعمى
هو فقط يرى مصالحَهُ بوضوحٍ جارح.

لا تُصدّقوا الصور ..
فكلُّ صورةٍ لوجهٍ باسم
وراءها كاميرا مرتزِقة.
وكلُّ صمتٍ طويل
وراءَهُ مؤتمرٌ جديد
لتوزيعِ الصرخات.

نحنُ أبناءُ القلق ..
أبناءُ الهويةِ المُحتجَزة في الحلق
نكتبُ وصيّتنا على الخبزِ اليابس:
"لا تبيعوا وجعَكم للواقعيّين
فالواقعيّةُ خيانةٌ أُخرى
حين تَخون الحُلم."

إذا متُّ... لا تَضعوا على قبري راية
ضَعوا قُبلةً من تراب
واكتُبوا اسمي كأنّه قصيدةٌ غير مكتملة
فأنا لا أُريدُ أن أكتمل...
في عالمٍ ناقصِ العدالة.

نحنُ المُنكَسِرون...
لكنّنا لم نُخلّف رماداً فقط
بل خلّفنا حروفاً تُشبهنا
ورُقعاً من أمل
تنتظرُ مَن يخيطُها
على جسدِ القادم.

وصيّتي الأخيرة:
لا تنسَونا ..

لكن لا تُشبهونا.
كونوا أجمل ..
وكونوا أخطر ..
فالعالمُ لا يرتبكُ من الضحيّة
بل من الذين يكتبون بدموعهم...
وصايا النار.

# لا أنوي الرحيل

لا أنوي الرحيلَ... فها هنا
وُلدتُ من وردةٍ كورديّةٍ
تفوحُ من طينِ المدى
ومن زفرةِ الريحِ حينَ أوجعَتْ
نافذةَ الغيابِ على وجهِ أُمّي.

هنا ..
تعلّمتُ كيفَ أُنصتُ للغيمِ إنْ هَمَسَ
وكيفَ يُربّي الموجُ ذاكرةَ الملحِ في جُرحِ صخرة.
أنا لستُ ظلّاً غريباً
بل ندبةً من ضوءِ الجبالِ على كتفِ الأرض.

لونُ البحرِ لا يُنسى
حتى لو جفّتِ العيونُ من المدى
حتى لو خانَتْنا الجهاتُ
وسُرقتْ مفاتيحُ المساءِ من أيدينا.

صوتُ الموجِ في دمي
كأنّه ترنيمةُ جدّي
حينَ كانَ يخبّئُ القمرَ في جرّةِ ماء
ويكتبُ وصيّتَهُ على ريشِ حمامة
فتطيرُ... ولا تعود.

هديلُ الحمامِ عند الغروب
ليسَ مجردَ موسيقى
بل صراخُ مَن رحلوا قبلَ أن تُنهي الشمسُ أغنيتَها.
أُصغي له
كأنّي أعدُّ أسماءَ الغائبينَ من أصابعي.

قبضتُكَ الحديديّةُ، يا مَن تدّعي السطوة

ستصدأُ كما صدئَ الحديدُ في فمِ الحروب
وستنطفئُ
كقنديلٍ نسيَ صلاةَ المساءِ
ككلماتٍ بلا قُبلة
كصرخةٍ بلا بيت.

أنا مزيجُ الطينِ الأحمر
أنتمي للأرضِ التي تنبتُ حتى من فُتاتِ الرصاص.
أُزهرُ في كلّ الفصول
حتى حينَ تشتمني السماءُ... أبتسم
وحتى حينَ ينهضُ الغدرُ من نومهِ... أُصلّي.
أُلبسُ عباءتي المطرّزة بخيوطِ الحنين
وأربطُ خصرَ الذاكرةِ بخيوطٍ من خجلِ الذكرى.

قِبابي ليستْ حجارةً
بل أغانٍ مخروطيةٍ بيضاء
ذاتَ الواحدِ والعشرينَ خطّاً
كأنّها راياتُ أُمّي في العيد
أُنفضُ عنها الغبار
كما تُنفضُ الأحزانُ عن مهدِ اليتيم.

أرنُّ أجراسَ الكنائسِ
في حضنِ الجبال
لا بدافعِ العقيدة
بل بدافعِ الحُبِّ فقط...
أرفعُ الآذان
لأنّ التسامحَ لا يحتاجُ فتوى
بل قلباً لا يعرفُ الحقد.

أنبشُ في المخطوطاتِ القديمة
كأنّي أفتّشُ عن أوّلِ قُبلةٍ كتبها الفقراءُ للسماء
مُعطّرةً بمسكِ الغزلان

ملفوفةً بأساورِ الشمس
تحملُ آثارَ أصابعِ عاشقٍ
نسيَ أن يهرب.

لا أنوي الرحيل
فالمنفى لا يليقُ بي
والذاكرةُ لا تُهرَّبُ في الحقائب.
أنا حفنةُ ترابٍ ناطقة
أنا كتابٌ لا يُمزّق
أنا صورةُ أبي على الجدار
حينَ كانَ يضحكُ... رغمَ المجاعة.

لن ألتفتَ للوراء
لأنّ الوجعَ حينَ يُستعاد
يُخرّبُ المدى.

لن أخسر، كما الماضي القريب
فأنا لا ألعبُ دورَ الضحية
بل أُحارب
حتى بكلمة.

أنا لا أنوي الرحيل
بل أنوي أن أبقى
كندبةٍ في جسدِ الليل
كضوءٍ يعبرُ الجبلَ
ولا يسألُ الطريق.

# خريطةٌ من دمٍ... وقلبٌ يُراد له أن يُمحى

في بلادٍ كُتبتْ على جدرانها لَعنةٌ لا تنتهي
أقفُ...
وأُمسكُ خريطتي كمن يُمسكُ قلبَه قبيلَ الطعنة.
ليست خريطتي خطوطاً على ورق
بل نبضٌ في راحة اليد
نقطةُ دمٍ في القصيدةِ؛
إن أخطأتُها... ماتَ البيت!

يا سائلي عن بلدي...
أيّ بلدٍ تعني؟ ذاك الذي كان؟
أم ذاك الذي يُعاد تشكيلهُ كجثةٍ على مائدةِ السادة؟
ذاك الذي رسمتُهُ يوماً على دفاتر الجغرافيا
بريشةِ حنينٍ، لا بقلمِ معلّم.

كنّا نقسمُ أن لا نفوّتَ شبراً من اسمه
نرسمُ لواءَ اسكندرون..
كما تُرسمُ الشهادةُ في وصيّة المقاتل
ونخطّ الجولان ..
كأنّها قُبلةٌ على جبينِ الوطن.
كنا نرسمُها لا لننالَ الدرجات
بل لأنّها كانت الأعلى...
والأغلى ..
وكنّا نحفظها كما نحفظ ملامحَ أمهاتِنا.
فما جدوى الحياةِ إن أنكرَت الخريطةُ وجهَها؟
وما جدوى القلب... إن أنكر ملامحه؟

اليوم
أُمسكُ القلمَ...
فتتشنّجُ أصابعي..

كما لو كانت تكتبُ على جسدي وصيّتي.
هل أجرؤ أن أرسمَ ما تبقّى؟
لكنّ ما تبقّى... لا يشبه شيئاً ممّا تعلّمنا!
تشظّت الخريطةُ
وانكسرَ فينا اسمُ المكان.

أيّها الغياب:
دعني أقول لك شيئاً عن الخرائط...
إنها ليست جغرافيا فقط
بل ذاكرةُ الجدّات
رائحةُ الخبزِ في الصباح
وصوتُ الراديو في المساء
وظلُّ شجرةٍ هربنا إلى ظلّها
من قذيفةٍ لم تفرّق بيننا وبين الحلم.

هل نرثي البلاد؟
أم نرثي أنفسَنا؟
هل يحقُّ للميتِ أن يدفنَ ميتاً؟
نحن الذين كنا نغضبُ من خريطةٍ ناقصة
صرنا اليومَ نتقاسمُ الصمتَ
كلما قُطِّع منّا مكان
أو بيعَ منّا شارع
وصار الوطنُ منفىً ..
يُطبعُ على ورقٍ دوليٍّ ..
لا يعرفُ طعمَ التراب!

فليشهدِ التاريخُ:
أنّا كنّا نعرفُ رسمَ البلاد
كما تُرسمُ ملامحُ من نُحبّ.
وأنّ كل ضلعٍ بُتر
كان يُوجِعُنا كجُرحٍ لا يُشفى.
وأنّنا قاومنا...

حتى بالقصيدةِ، حين شُلّت البنادق.

أيّها المارّون على رمادِ خرائطنا:
نحن لسنا جغرافيا خاسرة
نحن أرواحٌ معلّقةٌ بين السطرِ والدم
نحنُ الجملةُ التي نسيها التاريخُ
فنزفَ من قلبه المعنى.

اعذرونا إن فشلنا في رسم ما تبقّى
فالخرائطُ الصغيرةُ ليست أسهل
بل أكثرُ وجعاً
كأن ترسمَ كفناً على هيئةِ وطن
أو تكتبَ نشيدكَ الوطني
بأحرفٍ مقطوعةِ اللسان!

لكنّنا سنبقى نحلم...
بخريطةٍ لا تنزف
بأصابعَ لا ترتجف
بوطنٍ لا يُرسمُ بالقهر
بل يُعاش...
كما تُعاشُ الحياةُ حين يكون لها قلب.

# أوطان على حافة القصيدة

في عفرينَ...
كانتْ أمي تُمسِّدُ جدائِلَ القمحِ على جبينِ الجبل
وفي كوباني...
كان أبي يُرمِّمُ الشمسَ بيدِهِ العرجاءِ
وفي الحسكةِ...
كانتْ أختي تُطعِمُ العصافيرَ من رغيفِ القصيدة...
لكنَّ الريحَ جاءتْ بلا موعدٍ
ونهشتِ الترابَ...
والحرفَ...
والصوتَ...
والظلَّ.

يا وطني...
أيُّها المتكوِّمُ كجرحٍ في أرشيفِ الغزاة
كقصيدةٍ بَكاها الشاعرُ قبلَ أن يكتُبَها
كأغنيةٍ تاهتْ في المنفى قبلَ أن تولد.

هل تسمعني؟
أنا ابنُ الغيمِ المذبوحِ في أعالي الذاكرة
أنا الدمعةُ التي تيبّستْ في عيونِ المخيمات
أنا الجسدُ الذي حاولَ أن يعبرَ البحرَ...
فغرقَ في ظله، لا في الماء.
أنا الريحُ...
حين تنطفئُ الريح.

لا تسألْ عنّي في الجغرافيا..
فأنا مقيمٌ في حروفِ الفقد
ساكنٌ في المنافي التي بلا نافذة
نازحٌ في الحبر..

لاجئٌ إلى اللغة..
ومُطارَدٌ من كلِّ الجهاتِ... حتى في القصيدة.

في درعا...
صرخَ الولدُ الأولُ
فارتجَّتْ مجرّاتُ الخوفِ في قلبِ السلطان
وفي مدينةٍ كانت تُغنّي للحياة...
أُخمدتِ القصائدُ تحتَ الأنقاض.

وفي دمشق...
باعتِ الشوارعُ دمَها لتشتري صمتاً
وبقيَ الياسمينُ معلَّقاً بينَ بلاغٍ رسميٍّ
ويدٍ تُلوّحُ من تحتِ الركام.

لا جدوى من نشرِ الشعرِ على الحبال
ولا من غسيلِ الضميرِ بماءِ الأممِ المتّحدة
فالعالَمُ...
أعمى إلّا عن حقولِ النفط
وأبكمُ... إلّا في صراخِ الدولار.

أقولُ لكم:
الشِّعرُ لا يُرمِّمُ المنازل
ولا يُعيدُ الطفلةَ التي نامتْ على حجرٍ مفخَّخ
لكنَّهُ...
يمنحُ للدمعةِ حقَّها في أن تبوح
وللظلِّ وطناً، حينَ ينفيهِ الضوء.

في القامشلي...
كنتُ أمشي على رؤوسِ الذاكرة
كلُّ حجرٍ فيهِ ناي
وكلُّ زقاقٍ تراتيلُ موت.
وفي سري كانيه...
رأيتُ الحمامةَ تُهاجرُ بخيطِ دمٍ

وتسقطُ في فمِ بندقيةٍ بلا وجدان.

أيُّها الشعرُ...
كُنْ لي قارباً حينَ يعلو الطوفانُ في حلقي
كُنْ لي حبلاً أشنقُ بهِ صمتي
كُنْ لي منفىً لا يُشبِهُ هذا المنفى.

فالوطنُ...
ليسَ تلكَ الخارطةَ التي يُلوِّحُ بها السياسيُّون
بل دمعةُ أُمٍّ حينَ تفتحُ بابَ الغيابِ ولا تجدْ أحداً
هو خبزُ الطفلِ المعجونِ بالخوف
هو صرخةُ اللاجئِ حينَ ينساهُ البحر.

في صيدنايا...
تتوضَّأُ المقصلةُ كلَّ صباحٍ بدمِ شاعر
وتسألُ الشمعةُ عن ليلٍ لا ينتهي.

أيُّها العالمُ...
أيُّها العاهرُ المتأنِّقُ في ثيابِ المبادئ
لماذا تُحضنُ الشامَ حينَ تنزف
ثم تُقايضُها بالسكوتِ عن قاتلها؟
لماذا تُهدي لها باقاتِ الشعرِ في النهار
ثم تُهدي لها في الليلِ قنبلةً "ذكية"؟

نحنُ لا نطلبُ منكم أكثرَ من كلمةٍ صادقة
من ضوءٍ صغيرٍ لا يُباعُ في المزاد
من ظلٍّ لا يُغتصب.

في كوباني...
كُنتُ أكتُبُ على جدرانِ المدرسة:
"الحريّةُ لا تموت"
فماتتِ المدرسة، وبقيَ الحرفُ...
يحرسُ خوفي في المنفى.

أنا... ابنُ الحُلمِ
الذي لم يكتملْ
والقصيدةِ التي لم تُنشد
والوطنِ الذي انقسمَ بينَ خريطةٍ
وبينَ ذاكرةٍ مثقوبة.

فلتشهدوا أيُّها الغيمُ...
أنَّا مشينا حفاةً في ليلِ الخراب
وكتبْنا أسماءَ مدنِنا على الأحذيةِ المهترئة
وقلنا للياسمينِ: لا تخفْ
فالقصيدةُ القادمة... ستكونُ وطناً.

# أنا حيٌّ لأنني خائف

أُقِيمُ على هامشِ العُمْرِ..
لا وَطَناً لي، ولا سِرَّ نارٍ..
سِوى أنني حين أضحكُ
أخافُ من الضحكَةِ أن تَفضَحَ الدمعَ في القلبِ
أو تَكسرَ القيدَ في الذكرياتِ.

أسيرُ على ظِلّي
وأتبعُني في مرايا الغيابِ
فأعرفُ أن الذي كانَ «أنا»
قد تَبَعثَرَ في أولِ الحُبِّ...
أو في نِهاياتِ خَوفِ البداياتِ.

أُرتِّبُ قلبي على هيئةِ الناجينَ من الأحلام ..
لا أنا نِمتُ في حضنِها
ولا استفقتُ على صوتها ذاتَ فجرٍ.
كأنّي نسيتُ الحياةَ
فأصبحتُ أعيشُ كما تحيا الجدرانُ في بيوتٍ مهجورة.

أخافُ من النورِ...
ليس لأنَّ العتمةَ مأوى
ولكنْ لأنَّ الذي لا يُبصرُ ذاتَهُ في الضوءِ
يرى كلَّ شيءٍ واضحاً...
عدا قلبَه.

أُرتِّلُ وَحدتي في فمِ المساء..
كما يُرتِّلُ القتيلُ في ذاكرةِ السيف.
أعرفُ الطُرُقَ كلَّها
لكنني لا أسلكُ إلّا الطريقَ الذي لا يُؤدّي إلى شيء.
لم أُحبَّ كما يَذوبُ الحرفُ في اسمِ المعشوقة
ولا صرختُ لأنَّ شيئاً انكسر...

كنتُ دائماً «بخير»...
وهذه أَسوَأُ كذبةٍ في قاموسِ الوجع.

يا أنتِ...
يا مَن لم تأتِ..
ولم تكوني سوى شهقةٍ ضاعتْ في ضجيجِ المعنى
هل تعلمينَ ما هو الموت؟
أن تمضي الأيامُ كأنّها جدرانُ ممرٍّ طويلٍ في مستشفى للروح
أن تمرَّ أُغنيةٌ لا تُربكك
وغُيومٌ لا تُشبِهُ أيَّ حنين
وقُبلةٌ لا تتركُ طَعماً في فمِ الغياب.

أن تستيقظَ ذاتَ صباحٍ...
وتسألَ الحائطَ:
هل عشتُ؟
فَيَصمت.

لم أَختَرْ شيئاً
حتى الندمُ جاءني مفصّلاً على قياسِ خيبتي.
أردتُ أن أكونَ المجنونَ الذي يصرخُ في منتصفِ الحياة:
«أوقفوا الزمن!
هنا أُريدُ أن أرتكبَ وجودي
أن أرتديَ حُلمي
أن أخلعَ خوفي!»
لكنّ النظامَ دقيقٌ
والساعةَ تُجيدُ الوشاية.

لم أحبَّ، لأنني خِفت..
ولم أَبكِ، لأنني تَعَوّدت..
ولم أرقصْ، لأنّ الأرضَ ليست ملكي.
لكنني كَتبت..
لأنَّ القصيدةَ هي الأرضُ الوحيدةُ ..

التي لا تُطالِبُك بإثباتِ مِلكيّتك.

يا موتُ...
إن جئتَ، فَكُنْ مشهداً أخيراً يَستحقُّ التصفيق
لا تقطعني كحبلٍ قديمٍ في سقفِ المواعيد.
دعني أصرخْ قبلَ أن تَمسحَ فمي
دعني أضحكْ حتى تُخطئَ الملائكةُ في تقديرِ مِلفّي.

أُريدُ أن أعيشَ ..
كما يشتهي البرقُ أن يُحرِقَ خارطةَ الغيم
كما يشتهي العاشقُ أن يفشلَ مرّةً في القُبلة..
لِيَتعلّمَ من فمِ الخسارةِ لذّةَ التكرار.

أنا حيٌّ...
لأنني خائف.
وأكتبُ لأنّ الورقَ لا يسألني:
هل كنتَ شُجاعاً؟
ولا يُعاتبني لأنني نَسيتُ أن أعيش.

أنا حيٌّ...
لأنني ما زلتُ أَنتظرُ أن تأتيني الحياةُ
على هيئةِ امرأةٍ تقول لي:
«هيا نضحكْ كالمجانين
هيا نعيشُ الآن
حتى لو...
كان هذا الآنُ هو كلَّ ما نملك!»

# هل قلتُ لكِ: أحبكِ؟

هل قلتُ لكِ: أحبكِ؟
أم أنَّ القصيدة خانتْ فمي..
وتركتِ الحروفَ تضيءُ على صدرِ الغياب؟
هل قرأتُ فنجانَ وجهكِ..
حينَ كانتْ قهوتُكِ مرآةَ روحي؟
أم تلعثمتُ ..
حين مرّتْ شفاهُكِ على الشفاهِ كريحٍ خجولة؟

هل قلتُ لكِ إنّي أحبكِ...
كما يُحبُّ الغريبُ نافذةً في المنفى؟
كما تُحبُّ الشجرةُ أوّلَ قطرةِ مطر
وكما يُحبُّ الطفلُ خرافةَ النومِ في حضنٍ لا يشيخ؟

أنتِ...
وجهُ المساءِ حينَ يتعبُ الضوء
وحنجرةُ الوردِ حينَ تبكي الريح.
أنتِ احتمالاتُ القصيدة
وظنُّ اللغةِ حينَ يعجزُ النحوُ عن ترتيبِ الشوق.

هل لمستُ وجنتيكِ؟
لا أذكر...
ربّما مرّتْ أصابعي هناك
كأنها كانتْ تُمسِّدُ وجهَ الندم
أو كأنّ الوردَ انزلقَ من يديكِ
ولم أجرؤ على التقاطهِ.

هل قلتُ لكِ:
إنكِ تنامين على حافّةِ المجاز
وأنّي، كلّما أغلقتُ عينيَّ
سمعتُ صوتكِ يمشي على الطرقات...

كأنَّه وطنٌ صغير
أضاعَ الحدودَ، لكنَّه حفظَ النداء.

أنا لا أحبكِ فقط
بل أعبدُ فوضاكِ حينَ تقتحمين ترتيبَ قصائدي
وأسهرُ مع سُهادكِ حينَ تداهمين نومَ المعنى.
أنا الموشومُ بخُطاكِ
الذي لا يُشبهُ المدى
ولا يُشبهُ الزمن.

قلتُ لكِ... أحبكِ؟
لا...
أنا فقط
أعبرُ بكِ
كما يعبُرُ الوقتُ بخيالِ العاشق
دون أن يسألَ عن الجهات.

أُخبّئكِ في كتبي ..
بين سطرٍ وسطر..
في بياضِ الصفحات
وفي زحمةِ الحروف
كي لا يراكِ أحد...
حتى الشعر..
حتى الزمن..
حتى النسيان.

# نشيدُ الذين لم يُكتَبوا

أنا تلميذُ النسيانِ...
ووارثُ ما لم يُكتَبْ..
أنا ظلُّ المعاني الهاربةِ من فمِ اللغة
أنا صدى العتماتِ إذا تكلّمتْ
ومرآةُ السؤالِ إذا بكى في الزاويةِ وحده...

أنا ابنُ من مشَوا على جسرٍ من الريح..
ولم يتركوا للسماءِ سوى صدى أقدامِهم
أنا حفيدُ الذين فكّكوا الحروفَ
ليصوغوا منها أوتاراً يبكون بها..
أنا الذي لم يَذكرْه أحدٌ...
لكنّه سكنَ ملامحَ الجميع.

لم أكن نبيّاً ..
ولا شاعراً تُقيم له الكلماتُ معبداً من رخام
كنتُ مجرّد خفقةٍ مرتجفةٍ
بين الحلمِ والحقيقة ..
ورعشةَ فكرٍ سقطتْ من يدِ الله
حين كان يصوغُ الزمنَ من طينِ الأسئلة.

أنا لستُ سوى ظلٍّ لأرواحٍ
لم تكتملْ حين وُلدت ..
كنتُهم جميعاً حين نسوني
وكنتُ نفسي، حين لم أجدْ أحداً يشبهني.

أنا من لم يجدْ وجهَهُ
في دفاترِ الأحوالِ..
ولا في مرايا المدينةِ
أنا من يُشبه وطناً
ضاعت جغرافيتُه في قلبِ المنفى

ولا يزال يبحثُ عن خارطةٍ تشبهُ دموعَه.

لم أخترِعِ الحنين...
بل كان يسكنني كغيمةٍ
ضائعةٍ في نشيدِ المطر
ولم أخترِعِ الغياب...
لكنّي كنتُ الممرَّ الوحيدَ إليه.

قرأتُ ابنَ سينا كما يُقرأُ الضوءُ
إذا مرّ على جُرحٍ لم يلتئم
وقرأتُ الغزاليَّ في محرابِهِ المرتعش
باحثاً عن الله بين ندمِ الفكر
وتنهيدةِ القلب.

مررتُ من بوابةِ "سبينوزا"
كمن يعبرُ نهراً
بلا ضفافٍ، ولا جهةٍ ثالثة ..
ومن عتمةِ "فوكو"
كنتُ أستخرجُ المعنى كمن يحفرُ في حائطِ الزمنِ
بحثاً عن أغنيةٍ ضاعت في فمِ سجين.

أنا لا أكتبُ لأُقنعَ أحداً..
ولا لأُخلّدَ أثراً
بل لأُحرّرَ المعنى من قيدِه
ولأنقذَ السؤالَ من جفافِ الجواب.

أنا لا أبحثُ عن يقين...
بل عن فجوةٍ صغيرةٍ في الجدار
تتسلّلُ منها شمسُ الشكِّ
كي تضيءَ قلبي قليلاً.

أنا ابنُ الذين قالوا:
«ربّما...»،

فأنقذوا اللغةَ من الغرور
وابنُ الذين لم يقولوا شيئاً...
لكنّ صمتَهم
كان أبلغَ من نشيدِ القبائلِ كلّها.

أنا حفيدُ الذين لم يفهمْهم أحد
لكنّهم غيّروا تضاريسَ الفكر وهم في العتمة
أنا الذي سارَ في دهاليزِ الوجود
دون خريطةٍ أو مرشد
واكتفى بشهقةِ المعنى
كلّما فتحَ كتاباً
أو أغلقَ نافذةً من زجاجِ الذاكرة.

أنا من لم ينتظرِ النبوءة
بل كان هو رجْعَها
ومن لم يُؤمنْ بالخلاص
لكنّه كتبَ كي لا يضيعَ صوتُه
في صمتِ الخلود.

أنا لستُ شاعراً فقط ..
بل نَفَسُ من نسُوا الكلامَ
فقالوه في قلوبِهم.
أنا الورقةُ التي كتبتْها الريحُ
بمدادِ الغياب
والحبرُ الذي نزفَه التاريخُ
حين نسي أن يذكرَ الغرباء.

كلّما حاولتُ أن أكون
نسيَني العالمُ على عتبةِ المعنى
وكلّما تهجّيتُ الحرف
تعثّر بي الطريق
لكنّي بقيتُ أكتب..

لا لأنّ الحروفَ تعرفني
بل لأنّها، مثلي
خائفةٌ من الفقد...

أنا تلميذُ النسيانِ...
لكنّني لا أنسى
أنا وارثُ الذين لم يُكتَبوا
لكنّني، في كلِّ قصيدة،
أُعيدهم إلى الحياة...
حرفاً حرفاً،
ووجعاً وجعاً،
وهمساً يتسلّلُ من فجوةِ القلب
إلى مملكةِ الصدى.

# في محرابِ عينيكِ... ولدَ الوجود

في محرابِ عينيكِ
تسجدُ الأزمنةُ تباعاً..
ويذوبُ ليلُ التاريخِ في نظرةٍ
تُشبهُ الوحيَ إذ يُملى على نبيٍّ من شرفةِ اللهفة.
هناك...
حيث لا اتجاهَ سوى ضوئكِ
يعلنُ القلبُ قيامتَه
وينكرُ أنه خلقَ إلا ليهيمَ فيكِ.

أنا الذي كنتُ أبحثُ عن وطنٍ في خرائطِ الغياب
فوجدته بين رمشينِ يتناجيانِ في صمتٍ
كأنّهما دعاءانِ منسيّانِ في كتابِ السماوات.

يا أنثى تشبهُ صلاةَ الناجينَ من الغرق..
وتمشينَ كما تمشي الآيةُ في ليلِ التائهين
عيناكِ ليستا عيناكِ..
بل محرابانِ من نورٍ وابتداء
يبتسمُ فيهما آدمُ لحظةَ الخلق
ويشهقُ فيهما إبليسُ نادماً.

أرأيتِ؟
أنا لا أحبكِ ..
بل أتطهر بكِ..
كأنكِ ماءُ الفردوسِ حين سالَ على قلبٍ أنهكته الأرض.
وفيكِ...
أستعيدُ إنسانيّتي
كأنّكِ الحاءُ الأولى في كلمةِ "حنين"
وكأنّكِ النقطةُ التي سقطتْ من يدِ الله
حين كتبَ اسمَ الحياة.

عيناكِ؟
مغفرتانِ تتعانقانِ على وسادةِ اللغز
فيهما يغفرُ الحنين..
ويغتسلُ الذنبُ حتى يصيرَ نبيّاً
فيهما يولدُ الوقتُ من رحمِ اللحظة
ويُمحى الزمانُ من كتابِ العقاب.

فلا تسأليني عن عمري...
إنه لم يبدأْ إلا حين نظرتِ
ولم ينبضْ إلا حين دعوتِني باسمٍ
لم يُكتبْ في السجلاتِ الأرضية.

يا امرأةً لا تشبهُ النساء
ولا تروى في الحكايات
يا نجمةً هجرتْ سماءَها
لتستقر في كأسِ نبيٍّ
قال: إنّ الحبّ دينٌ ..
وأنّكِ أنتِ... الكعبة.

حين رأيتُكِ...
أدركتُ أنّ الندمَ صلاةٌ ناقصة
وأنّ التوبةَ لا تقبل إلا إذا كانتْ إليكِ.
أدركتُ أنني لا أحتاجُ إلى أبوابِ السماء
ما دمتِ تفتحينَ قلبكِ دون قفلٍ أو شرطٍ أو عقوبة.

كلُّ حرفٍ نطقتُ به
كان يبكي على كتفِ الغياب
حتى جئتِ...
فهدأَ الحرفُ
وسجدتْ القصيدة.

أتعلمين؟
كلُّ ما فيكِ صلاةٌ

حتى الصمتُ صلاة
وحتى التنهيدةُ بين عينيكِ
دعاءٌ لم يرفعْ للسماء
لأنّه استجيبَ من أولِ نظرة.

أنا الذي أضاعتهُ المعاني
وعثرَ عليكِ في آخرِ الصفحة
أنا الذي كتبَكِ في هوامشِ الأيامِ
حين جفَّ الحبرُ
وبكى الورقُ
واستقالتِ اللغةُ من وصفكِ.

عيناكِ؟
شرفتانِ تُطلانِ على المعنى
فمن أراد الله... فليأتِ من نورهما
ومن أراد الحب... فليصلّ على جبينكِ
كما يصلّي العاشقونَ على أطلالِ الجنون.

فخذيني كما تؤخذُ التوبة
وامسحي عن جبيني
وصمةَ أنني كنتُ يوماً بلاكِ
خذيني إلى أقصى المغفرة
وأقيميني فيكِ
كما تقيمُ اللغةُ في كتابٍ
لا يفتحُ إلا بخشوع.

إني أراكِ كما لا ترى الأشياء
بل كما يحس النورُ في ظلمةِ المعنى
وكما يُشمّ الوطنُ في صدرِ أمٍّ
تنتظرُ ابناً لم يعُد...

فيا كعبةَ اشتياقي
ويا سفرَ نجاتي

ويا صلاةَ الكلماتِ حين تعجز
كوني لي كما شاءكِ الشعرُ
وامنحيني موتاً فيكِ
كي أُبعثَ من جديدٍ على شفتيكِ.

يا مغفرةً تمشي على قدمين
كيف أُهديكِ شيئاً...
وأنا...
كلّي قد صرتُ هدبةً
في محرابِ عينيكِ؟

# أنا من هناك... ولا أزعمُ المُلكَ

أنا لستُ حجراً...
لكنني كلما حاولوا كسري
تذكرتُ أنَّ الجبالَ لها جذور..
وأنَّ النيازكَ حين تسقطُ
تكتبُ التاريخَ فوقَ التراب ..
لا فوقَ الماء.

أنا من صنعِ التعب
من ضلعِ الريح، ومن رمادِ الخيام.
أنا لا أنتمي للمكان
بل المكانُ ينتمي لخطوتي...
وأنا أسير.

يا أنتَ...
أيها الواقفُ على حافةِ التأويل
لا تُحدّق في وجهي
كأنني مرآةٌ للخراب!
أنا لستُ خراباً...
أنا البلادُ حين تغني وتبكي
وتحفرُ في الطينِ سيفاً من الأمل.

عنيدٌ أنا...
كالوادي إذا عاندَ الجفاف
وكالرمحِ إنْ اشتكى الطعناتِ
ورفضَ أنْ ينحني.

أنا لا أقولُ الشعر..
بل أنقشُ صراخي في زجاجِ الذاكرة
فإذا انكسرَ الزجاجُ
نزفَ قلبي مع كلِّ شظيةٍ

وقال: هذا أنا.

أنا لا أصفُ الحياة...
أنا أستلها من بينِ فكي الموت
كأني آخرُ ما تبقى
من قبيلةٍ لم تُبَعْ للخنوع
ولا صادقتِ الزمن.

وجهي مرآةٌ للوجع
لكن قلبي حدائقُ برتقال
وشغفٌ لامرأةٍ تمشطُ حزنَها
على الشرفة...
وتنثرُ الوردَ على نعشي إنْ تأخرتْ.

أنا طفلٌ إذا ابتسمَ القمر
وشيخٌ إذا انكسرَ الندى
وعاصفةٌ إذا امتدتْ يدٌ
إلى حقي، وذاكرتي، وخبزي.

في جيبي
صورةُ أمي
وصرخةُ أبي
ومفتاح بيتي المهدوم صدئ منسيٌّ.
قالوا: نُسيتَ؟
قلتُ: لا يُنسى البابُ
ما دام القلبُ يتذكرُ العتبة.

أنا ظلُّ القصيدة
حين تنامُ على كتفِ وطنٍ
وتحلمُ أن تنهضَ شجرةً
لا تُسقطها الريح
ولا يصيبها الصقيع.

أنا لا أكره ..
لكنني لا أصفحُ عمَّن باع الزهر
لمن جذّرهُ في المنفى.
ولا أنسى...
ومن قال إنَّ العاشقَ ينسى؟
العاشقُ يدفنُ الحب في نخاعِه
ويبتسمُ كأنَّ القلبَ لم يُكسَر
ألفَ مرّة.

أنا لا أكتبُ اسماً
لِيزف على شاشاتِ الفراغ
بل أكتبُ لأنَّ الحروفَ
هي الطريقةُ الأخيرة
لمنعِ روحي من الانقراض.

أنا لا أخافُ الليل
بل أضعُ رأسي في حِجرِه
وأروي له قصةَ الضوء
وكيف انبثقَ من جرحٍ قديم
وسُمِّيَ فجراً.

عنيدٌ أنا...
كالأغنيةِ إن مُنعتْ
غنّاها الأطفالُ تحت الوسائد
وكالقنديلِ إن أطفأوه
تسرّبت أنواره في دمِ الذاكرة.

وحين أغضب...
تنهضُ المقابرُ وتكتب:
"هنا مرّ عاشقٌ
لم يخنِ الأرض...
ولم يرفعْ رايةً إلا من شمس."

أنا لا أملكُ سيفاً
لكنني أملكُ الحرف ..
وهل هناك أمضى
من كلمةٍ خرجت من قلبٍ
يرفض أن يُستعبد؟!

أنا حالمٌ..
لكنَّ أحلامي ليستْ أوهاماً
بل وطنٌ يُطرَّزُ بالندى
ويمشي على قدمين من نورٍ وتراب.

أنا لستُ نبياً..
لكنني إذا بُعثتُ من صمتي
أُقيمُ القيامة
على من ظنّوا أنَّ الصبرَ ضعفٌ
وأنّ الصمتَ إذعان.

أغفرُ لمن أخطأ عن محبّة
لكنني لا أُسامح
من لوّثَ الزهر
وألقى حروفي في السجون.

في قلبي فسحةٌ للغفران
وفي يدي وردةٌ
لكنني لا أضعُها
إلا على ضريحِ مَن قاوم
ولم يخنِ القصيدة.

عنيدٌ أنا...
لا لأنني أُحب العناد
بل لأنني كلما همستُ: كفى...
صفعوني بجدرانٍ
وسمّوها قدراً.

أنا كلُّ الذين مشوا حفاةً ..
ولم تدمِهم الحجارة
بل دمرهم مَن علمهم الصبر
وسرقهم حين ناموا على الأمل.

أنا كالماء...
أسايرُ النهر
لكنني إذا انكسرَ السدُّ
أغرقُ الطغيان.

ولستُ مثالياً...
أُخطئ، أَبكي، أشتاق ..
لكنني لا أركع
ولا أقول "نعم" إلا للحب
وللحرية.

عنيدٌ أنا...
كأنني آخرُ أغنيةٍ
في حلقِ الشهداء
وأولُ طفلٍ
يحملُ الحرفَ كأنه سيف.

أنا من هناك...
ولا أزعمُ المُلك
لكنني أملكُ القصيدة
والكلمة...
وهما كافيتان
لإشعالِ ثورةٍ
في وجهِ العالم.

# أنا ابنُ الريحِ والنارِ

أنا ابنُ الريحِ والنارِ..
لا سقفَ يحجبُ حرارتي
ولا جدارٌ يمنعُ ألسنةَ اللهبِ من حروفي
أنا الوجهُ الذي تمزّق في مرايا العواصف
والاسمُ الذي نسيه الحنينُ في ليلِ النسيان.

أنا المولودُ من انفجار الجهات
من خيمةٍ أُحرقت على أعتاب الريح
ومن أمٍّ تمشطُ وجعَ الدهرِ بأنامل الصبر
وتغسلُ أثوابَنا بدموع الغياب.

أنا ابنُ الرملِ والرماد ..
ابنُ القصائدِ التي لم تكتبها الحياة
ابنُ نبوءةٍ ارتجفت فوق لسان نبيٍّ
ضاعتْ في صحراءِ الزمن.

أنا ابنُ الريحِ والنارِ..
أسافرُ بلا زادٍ
فالسفرُ في لغتي خريطةٌ لا تنتهي
وفي دمي بوصلاتٌ تهدي إلى التيه الأبدي.

أحببتُ أنثى من صهيل المطر
وكانت ابتسامتها موسماً كاملاً
وخطواتها كأنها تكسر الأرض والسماء.

قالت لي:
"هل أنت الريحُ أم حكايةُ الطين؟"
فقلتُ:
"أنا القصيدةُ التي لم تُكتب بعد..
أنا التنهيدةُ التي ضاعت في صدر الوقت

أنا الكلمةُ التي طردتها اللغةُ عندما قررت أن تعشق."

أنا ابنُ الريحِ والنارِ..
أحملُ في قلبي صليلَ من مضوا
ورمادَ من بقوا
أحملُ على كتفي وطناً مطوياً
كوشاحِ أمٍ فقدت أبناءها دفعةً واحدة
وعلّقت أسماءَهم على حبال الغياب.

أنا ابنُ الريحِ والنارِ..
وعندما أقفُ على تلال البوح
يتكلم عني الصخرُ
ويقول: هذا ابنُ الخسارات الجميلة
الذي انهزم، لكنه كتب نصره في الحنين.

أنا من نسل العاصفة
ومن طين السواقي
جئتُ لأصلي باسم الجياع والمبعدين
أحمل رغيفَ حلم
وسكينَ ذاكرة
وقصيدةً تسع اللهَ والناسَ والغيمَ والسُكارى.

أنا ابنُ الريحِ والنارِ..
وقد أصبتُ بك
حين مرّت عيناك على دفتري
كما تمر نار النبوة على قلب عاشق قديم.

لم أكن يوماً نبياً
لكن حين رأيتك
سمعت صوتاً يقول لي:
"قم واشهد الحب في مراياها
فهناك وجه المعنى
وهناك أول الغفران."

أنا ابنُ الريحِ والنارِ..
ويا وجه الجهات جميعها
إنّي إذا سجدتُ
ففيك وحدك تكون قبليتي
وإذا بكيتُ
ففيك يُغفر بكائي.

أنت محرابي ..
وصمتي..
ولغتي التي لم يخترعها أحد.

أنا ابنُ الريحِ والنارِ..
وهذا وجهي
منقوش على رخام الصراخ
تقرأه حين تغيب الشمس
وحين تنام البلاد في حضن النسيان.

وجهي قمر يتيم
وصوتي مرآة مكسورة
لكنّك ..
حين تضعين يدك على قلبي
يرتب الكونُ فوضاه
ويكتب نفسه من جديد.

أنا ابنُ الريحِ والنارِ..
فلا تسأليني عن وطن لا يعرف اسمي
ولا عن شمس لا تشرق إلا من عينيك.

لا تسأليني..
فأنا جئت إليك كما يأتي العائد بعد ألف منفى
كما يأتي النادم بعد ألف خطيئة
كما تأتي القصيدة إذا غفرت لها اللغة.

أنا ابنُ الريحِ والنارِ..
وهذا نشيدي
فاسمعيه بقلبك
كما يسمع الطفل حكايته الأخيرة
قبل أن ينام في حضن الغد.

# يا أيها المظلوم من إذاك

يا أيها المظلومُ، من إذاكَ الجرحُ؟
ومن نسج في صمتكَ ليالٍ من الأسى؟
يا من زرعوا في عينيكَ نيرانَ الغدرِ..
وغرقوك في بحارِ الوهمِ والخذلانِ.

يا من تلاشت في صقيعِ غيابكَ النجومُ
وغابت عن قلبكَ أنسامُ السلامِ
يا من نقش الزمنُ على جسدكَ أطيافَ الألمِ
كشجرةٍ صامدةٍ في عاصفةِ الشتاءِ.

يا من احتضن الغربةَ كطفلٍ حائرٍ
ودموعكَ وجدت بدلاً من الدفءِ والوطنِ
يا من غاب صدى صوتكَ في فضاءاتِ الصمتِ
وكُسرت أجنحةُ أملٍ كان يحلّقُ في السماءِ.

هل تسمعُ يا حبيبَ الروحِ أنينَ القلبِ؟
هل ترى دموعَ الأرضِ تختلطُ بدموعكَ؟
أنا الذي حملتُ في صدري وجعكَ المعلّقَ
وحملتُ أعباءَ الزمنِ والدمِ والرحيلِ.

يا أيها المظلومُ، لا تيأسْ من ليلكَ الطويلِ
فمن رحمِ الظلامِ تولدُ نجومُ الغدِ
والفجرُ لا يولدُ إلا بعد لهيبِ الليلِ الأسودِ
حين تنهار أقنعةُ الخوفِ والخذلانِ.

يا من رقصت قدماكَ فوق رمادِ الأحلامِ
يا من زرعت الأملَ بدموعٍ لا تهدأُ
يا من غابَ وجهكَ خلف ستارِ الألمِ
وحوّلت الندمَ إلى قصيدةِ انتظارٍ صامتةٍ.

في عينيكَ تولدُ مدنُ الضياعِ والحنينِ

وفي صمتكَ تشتعلُ قناديلُ الحكاياتِ
أنتَ السيفُ الذي لا ينثني في المحنِ
وأنت الزهرُ الذي يفوحُ بعد الغيابِ.

يا من سرقوا منك دفءَ الحياةِ
وأغلقوا أمامكَ أبوابَ الحديدِ
أنتَ النهرُ الذي لا يعرفُ الجفافَ
وأنت العصفورُ الذي يحلّق بلا قيودٍ.

يا أيها المظلومُ، أنتَ الحقيقةُ والصوتُ
وعهدُ العدالةِ الذي لا يموتُ
كُن نجمةً في سماءِ الظلمِ الدامسِ
كُن شعلةً في ظلامِ الليالي السوداءِ.

ولا تنسَ أن الأرضَ تذخرُ بالأحرارِ
وأن الغيومَ تحملُ رسائلَ القلوبِ
وأن التاريخَ لا يمحو دموعكَ
ولا يعفي من سرقَ منك الحياةَ.

قم، يا من انكسرت أقفالك
دع صوتكَ يرعد فوق قممِ الجبالِ
كُن شعلةً، كغيثٍ، كربيعٍ جديدٍ
تفتح أبوابَ الشمسِ لغدٍ ينتظرنا.

فالغدُ لنا، مهما طال سوادُ الليلِ
والشمسُ ستشرق من جديدٍ
في كل قصيدةٍ تسكبُ دماء
وفي كل نظرةٍ تلوحُ بالأملِ.

يا أيها المظلومُ، أنتَ النورُ في العتمةِ
وأنت الحلمُ في زمنِ اليأسِ
فاحمل قلبكَ كبندقيةٍ أخيرةٍ
واحمل روحكَ كأغنيةٍ لا تُنسى.

# لا ترجعي.. فالرجوع خيانة

لا تطرقي بابي إذا ترددتِ
فالشكُّ خنجرُ عشقِنا المسمومِ
إن كنتِ ريحاً... فامنحي جنحيكِ
لسماءٍ تمطرُ دون أي لزومِ

إن كنتِ ناراً... فاحترقي كاملةً
لا رمقٌ يبقيكِ، لا جفنٌ يَسومِ
كوني كمالَ الجرحِ أو فابتعدي
فالحبُّ لا يَحيا على التهديمِ!

كذباً تقولين: "دعنا نرتّب فوضَنا!"
الحبُّ لا يرتَّبُ كالأعاصيرِ
هو ذلك الوحشُ الذي لا يروَّضُ
ولا يزفُّ في منديلِ أميرِ

هو أن تسكبي صوتَكِ في لهفتي
وترمي بنفسكِ من غيرِ جسورِ
أن تصفعي الكونَ إن هو خاصمنا
وتعلني الحربَ على السدودِ والأساطيرِ!

لا تقفي عندَ منتصفِ الهاويةِ
فالهاويةُ لا ترحمُ المترددينْ
إما أن تغوصي بي في لجّةِ اللهبِ
أو دَعيني وحدي... أرتقُ هذا الحنينْ

لا تلوحي لي بيدٍ من حريرٍ
وأخرى تخفي سُمَّها في السكاكينْ
كلُّ الحكايا التي لا تموتُ عناقاً
تموتُ في صمتِ الجبناءِ الخائفينْ

أُريدكِ ناراً... جرحاً... طوفاناً

أُريدكِ سيفاً لا يلينُ ولا يُني
كوكباً يشعلُ الليالي احتراقاً
وصوتاً في دمي لا ينثني

قولي: "سأموتُ فيكَ"... أو "سأمحوكَ"
أما الظلالُ، فلا تعنيني!
الحبُّ إما أن يكونَ شهيقَنا
أو لا يكونُ سوى سجونٍ من أنينِ

يا امرأةً تختبئُ خلفَ الستائرِ
وتخيطُ حبَّها بالإبرِ
الحبُّ برقٌ... الحبُّ إعصارٌ
الحبُّ لا يكتَبُ بالحبرِ!

إنّي أحببتكِ كالصاعقةِ
فاصعقي قلباً تشهّى الخطرِ
أو فلتعودي إلى ماضيكِ
فأنا لا أهوى العطرَ المعتذرِ!

أعطيتكِ حلمي كاملاً
فأعطيني جنونَكِ... أو انكسري
ما بيني وبينكِ لا هدنةٌ
فامضِي معي... أو استتري

لا تسأليني عن نهايةِ رحلتنا
نحن نهايتها... إنِ انتصرنا
وإن سقطنا، نولدُ ثانيةً
من رمادِنا، ومن نارِنا...

# وفي الصمت، ننتظر

دعينا نؤجّل الرحيل
فالوقت يراهن على بُعدنا
والقطارات... تسير في صمتٍ
تغنّي لنا دون أن تلتفت.
نجلس، كما نعتاد
غُرباء في وطنٍ لا يعرفنا
نضحك في زحام الأيام
ونبكي في صمت المقاعد...

يا أنتِ ..
يا مسافرةً على نغمةٍ لا تنتهي
ماذا أبقيتِ لي من قلبٍ ضاع في يديكِ؟
أما زلتِ تحملين ذكرياتي
كطائرٍ عابر في جيب معطفكِ؟
أما زالت صورتكِ الأولى
تسكن بين ضلوعي، لا ترحل؟

نحيا في مدنٍ غريبة
نرتحل بلا وجهةٍ واضحة
نضيع في الطرقات
لا خرائط لنا
إلا رائحة الذاكرة حين التقينا
ثم تهدأ... ثم تهدأ.

قلّي:
هل كنتِ حقيقةً، أم كنتِ سطراً عابراً في حلمٍ بعيد؟
هل كنتُ أنا،
أم رجلٌ ضاع في كتابٍ قديم؟

نمشي معاً، نعم

نحمل جراحاً لا تُرى
نسمع لحناً واحداً
لكننا لا نلتقي في الزمن نفسه.

معاً... ولكننا غريبان
تائهان كظلّين في غابةٍ بلا شمس
لا تفرّقنا الأيام
ولا تجمعنا الطرق.

# إن تسأل عني... فأنا بخير

رغم أن الريحَ لا تزال تعبثُ بأشرعتي
وأنَّ الليلَ يجمعُ الغيمَ في جرارِ الوقت
يُسقي به ظمأَ المسافاتِ الطويلة
كحكيمٍ ينثرُ تعاويذَ الغيابِ على صفحةِ السماء.

فأنا بخير...
لأن الطرقاتِ لم تَعُدْ تهجسُ باسمي عندَ المنعطفات
ولم تَعُدْ ترسمُ ظلّي على الأرصفةِ المرتعشة
ولا تَشِي بلهفتي حينَ أمرُّ كريحٍ تائهة
لأنَّ إشاراتِ المرورِ لم تَعُدْ تومضُ كأعينٍ مترقّبة
كأنها تَنتظرُ انكساري القادمَ من أعماقي.

فأنا بخير...
لأنني صرتُ أرتّقُ ثقوبَ وحدتي بأغانٍ لا تحفظها الجدران
أغنياتٍ تسرّبُ الدفءَ إلى الغياب
وأتعلمُ أن أعدَّ قهوتي كما تشتهيها مرارتها
لا كما يشتهيها الحنين.

فأنا بخير...
لأنني حينَ أفتحُ نافذتي ..
لا يسقطُ الليلُ فوقَ رأسي كقصيدةٍ مهجورة
لأنني لم أعدْ أسألُ الشوارعَ عن خطواتٍ غادرت
ولا أعقدُ صفقاتِ الأملِ مع قلوبٍ لا تجيدُ الوفاء.

فأنا بخير...
لأنني لم أعدْ أرتّبُ ملامحي وفقَ مزاجِ العابرين
ولم أعدْ ألهثُ خلفَ ما لا يُشبهني
ولا أركضُ وراءَ الكلماتِ الهاربةِ ..
كسربِ سنونو يودّعُ الفصول.

فأنا بخير...
لأنَّ المطرَ لم يَعُدْ يسألني:
أين كنتِ حينَ كان يطرقُ الأبوابَ وحيداً؟
لأنني حينَ أمشي ..
لا أسمعُ صدى حروقٍ في وقعِ الخطى
وحينَ أُغمضُ عينيَّ ..
لا أرى يداً تُلَوِّحُ لي من حافةِ الذكرى.

أنا بخير...
أو هكذا أُقنعُ قلبي
حتى لا يشيَ بي النبض
وحتى لا تعودَ الأحلامُ مرتديةً لونَ الغياب.

نعم... هل قلتُ لكِ إنني بخير؟
وأنني أتذوّق مرارة حزني الأزلي ببطء
كمن يحتسي وجعه رشفةً بعد أخرى دون أن يرتوي؟
وهل أخبرتكِ أن الحنين يحترق على ملامح الغربة
ويتكئ على وجوه العابرين كظلٍّ لا يفنى؟
وأنني كلما فتحتُ نافذتي
وجدتُ الليل يحدّق بي بعينين مثقلتين بالذكرى
كأنني مرآته المنسية؟

# رسالة الشهيد

يا أحفادي، ويا جُرحَ قومي
أسطّرُ بالدّمِ خَطَّ النجومِ
وأبعثُ من تُربِ روحي نداءً
يُنادِي بِاللّيلِ صَوتَ الهُمومِ.

أبكي عليكمْ كَما الأمُّ تبكي
كما الرّيحُ تَشهقُ في صدرِ قتيلِ
فقد كُنتُ أحلُمُ مثلَ الطيورِ
بِصبحٍ يُضيءُ الدُّجى المُستحيلِ.

فيا وطني، كيفَ أروي الحكايا؟
وكيفَ أُفسّرُ معنى الرَّحيلِ؟
هُنا كنتُ أحلُمُ، هُنا كنتُ طِفلاً
وهُنا سُفِكَ الدّمعُ فوقَ النّخيلِ.

شبابي روى الأرضَ، فاحتْ عُطورٌ
ودمْعي سقَى نخلةً في الرّمالِ
وكنتُ أظنُّ بأني سأحيا
ولكنني مُتُّ بينَ الظّلالِ.

ويا جُندي، أكانَ انتقاماً؟
أم أنّي ضحيّةُ عَهدِ الذِّئابِ؟
ألم تَرَ كيفَ انحنى الزَّيتونُ؟
وكيفَ انكسَرنا بليلِ العذابِ؟

بلادي.. عذرتُكِ، فالعِشقُ نارٌ
وإني أذوبُ كَجَمرِ الوريدِ
وإن خانَ قومي.. فإني شَهيدٌ
أُعلَّقُ كالشَّمسِ فَوقَ الحدودِ.

# حلبجةُ.. شهيدةُ العطرِ والدمِ

حلبجةُ... يا دمعةَ الريحِ في مهبِّ الخياناتِ
يا صرخةَ الأرضِ حينَ يضيقُ بها الكونُ
كيفَ للهواءِ أنْ يخونَ؟
وكيفَ للماءِ أنْ يصيرَ نصلاً في الخاصرةِ؟

حلبجةُ...
يا تفاحةَ الموتِ المصلوبةَ على شفاهِ الأطفالِ
كمْ من أمٍّ كانتْ ترضعُ الرضيعَ حبّاً
فجاءَ الموتُ كدخانِ الخيانةِ
وخبَّأَ الرضيعَ في صدرِها، إلى الأبدِ.

كمْ من أبٍ حملَ طفلهُ كموعدٍ قادمٍ
فجاءتْهُ القنابلُ بميعادِ الرحيلِ
وكمْ من عروسٍ تطيَّبتْ لعريسِها
فأهدتْها السماءُ كفناً برائحةِ التفاحِ.

حلبجةُ...
أيُّ نهرٍ غسلَ جراحَكِ؟ أيُّ ريحٍ بعثرتْ أسماءَ قتلاكِ؟
كلُّ زهرةٍ نبتتْ على ترابِكِ، تحملُ وجعاً
كلُّ قطرةِ مطرٍ فوقَ جبينِكِ، تبكي شهيداً
وكلُّ قمرٍ يُطلُّ عليكِ، هو عينُ أمٍّ تنتظرُ من ماتوا.

حلبجةُ...
يا مدينةً نامتْ على صدرِ الموتِ
هل يسمعونَ صمتَكِ؟ هل يدركونَ وجعَكِ؟
أما زالَ قومي يبحثونَ عن نبوءةِ العشتارِ؟
أما زالوا يقرؤونَ كفَّ الرملِ، ويزرعونَ الأوهامَ؟

يا قومي...
أما آنَ للصوتِ أنْ يصرخَ؟ أما آنَ للقلبِ أنْ يثورَ؟

كفاكمْ بكاءً على أضرحةٍ أنتمْ بنَيتُموها
كفاكمْ ترديدَ المراثي، فيما الوطنُ يُصلَبُ كلَّ يومٍ!

حلبجةُ...
ستبقينَ جرحاً على جبينِ الطغاةِ
ورائحةً لا تغيبُ، كعطرِ الأمهاتِ في الأكفانِ
وصرخةً تمتدُّ من مهابادَ إلى كوباني
تحفرُ التاريخَ، دمعةً دمعةً، ورصاصةً رصاصةً.

وما بقيَ منّا...
إلّا ظلٌّ طويلٌ من الخذلانِ
وخنجرٌ مغروسٌ في خاصرةِ الحقيقةِ
وما بقيَ منكَ... يا وطني
إلّا ذكرى مدينةٍ، تُضيءُ بنورِ شهدائِها
في ليلِ الخائنينَ.

# تنهيدة فكر، وصرخة حرف

ثمةَ مساحاتٌ
بينَ الفكرِ والشعور
حيثُ تلتقي الفلسفةُ بالشعرِ
ويختلطُ عبقُ التأمُّلِ
بدموعِ الحروف.

في امتزاجٍ غريب
تصيرُ الكلماتُ أنفاساً
تحاولُ الإمساكَ بجوهرِ الوجود
وتنحني الدموعُ
كطقوسِ اعترافٍ
صامتةٍ أمامَ المجهول
ذاكَ الذي لا يملُّ طرقَ أبوابِ الأسئلة.

الفلسفةُ
تلكَ العجوزُ الحكيمة
تجلسُ على أطرافِ الحياة
تتأملُ الكونَ
بعينٍ تعرفُ كلَّ شيءٍ
ولا شيء في آنٍ معاً
تبتسمُ بمرارةٍ
أمام عبثِ الوجود
وتهمس:
"كلُّ فكرةٍ
صدى حلمٍ غابر
وكلُّ إجابةٍ
مزيدٌ من الحيرة."

والحروفُ ..
تتدلّى من شفاهِ الشعراءِ

كأوراقِ خريفٍ
تتساقطُ محمّلةً
بوجعِ المسافات
وحنينِ الأرواحِ الهائمة
خلفَ المعاني التي لم تُكتبْ بعد.

ما الذي يجعلُ الفكرَ يدمع؟
وهل تبكي الفلسفةُ
حين تعجزُ عن تفسيرِ الألم؟
حين يصمتُ المنطقُ
أمامَ دمعٍ لا يُفكّ شفرتُه
ترفعُ الفلسفةُ يديها
تسلّمُ الرايةَ للشعر
وتتركُ ارتعاشةَ الروحِ
تُفصحُ عن أسرارِ الكون.

هناك ..
في زوايا الورق
تنزفُ الكلماتُ حزناً
كأنها تبحثُ عن ملاذٍ
من تيهِ الأسئلة.
كلُّ نقطةِ حبرٍ شهقةُ فكر
كلُّ فاصلةٍ وقفةُ تأملٍ
بين الحياةِ والموت
وكلُّ نهايةٍ
إغلاقٌ هشٌّ لبابٍ
لا يتوقّفُ عن الصرير.

في ليلٍ عميق
حين يسكنُ الضجيج
يجلسُ الفيلسوفُ
أمامَ شمعةٍ تتنفسُ أسئلتَه

يراقبُ ظلَّها
يرقصُ على الجدران
فيدركُ أن الحقيقةَ
مجردُ انعكاسٍ
يتغيّرُ
كلما غيّرنا زاويةَ النظر.

يضعُ يدَه على جبينه
يتنهّدُ
يلتقطُ قلمَه
كأنّه خيطٌ واهٍ
بينهُ وبينَ المعنى
ويكتبُ...
لكنّه يعلمُ
أن كلَّ كلمةٍ
قطرةٌ من بحرٍ
لا يعرفُ الشاطئ.

أما الحروف
فهي تبكي
على صدرِ الورق
تتوسّلُ العيونَ
أن تفهمَ صراخَها
قبل أن تجفّ
لكن...
هل ترى العيونُ
ما وراءَ الحبر؟
هل تحتملُ الكلماتُ
حجمَ الألمِ الكامنِ
بينَ طيّاتِها؟

في كلِّ سطرٍ تنهيدة

في كلِّ فكرةٍ صرخة
وفي كلِّ نصٍّ
روحٌ تنزفُ
لأنها لم تجدْ ملاذاً
سوى اللغة.

عبقُ الفلسفةِ
عطرٌ قديمٌ
يلتصقُ بالروحِ
لكنّه لا يمنحها يقيناً
بل يتركها معلّقةً
بين السؤالِ
والجواب.

ودموعُ الحروفِ
لآلئُ تتساقطُ
على خدِّ الورق
تخبرنا أن الشعورَ
أوسعُ من كلِّ تعريف
وأعمقُ من كلِّ جملة.

وهكذا... تتنفسُ الفلسفةُ
في العقول .. وتبكي الحروفُ
في القلوب
ويبقى الإنسانُ .. معلّقاً
بين عبقِ الفكرِ
ودموعِ الشعور
يبحثُ عن إجابةٍ
قد لا تأتي.. لكنّه يواصلُ الكتابة
علّهُ .. يجدُ بين السطورِ
ملاذاً، أو على الأقلّ...
يجدُ في البوحِ
عزاء.

# ربيعُ الفكر ووجعُ الأسئلة

في ربيعِ الفكرِ
تُزهرُ الأسئلةُ كزهرِ اللوزِ على شفاهِ الوقت
تنبتُ من تربةٍ أرهقها صقيعُ الجهل
فتتفتّحُ كأنها أسرارُ الكونِ تهمسُ للريح:
"ما المعنى؟ من أنا؟
وأين يمضي هذا الضوءُ البعيد؟"

كلّ زهرةٍ ..
سؤالٌ معلّقٌ في عنقِ السحاب
يرتجفُ من شدّة الشوقِ إلى يقينٍ لا يأتي
وفي بتلاتِها المرتعشة
يرقدُ قلقُ الفلاسفةِ، وحيرةُ الشُعراء
وحنينُ العقولِ إلى ما وراءَ الغيم.

الفكرُ يمرُّ خفيفاً
كما يمرُّ النسيمُ بينَ أضلاعِ شجرةٍ عجوز
يحملُ حكاياتِ البذورِ التي تحدّثت ذات ربيعٍ
عن الحياةِ والموتِ
عن المعنى المتلوّنِ كقوسِ قزحٍ في داخِلِنا.

كلُّ فكرةٍ ولادةٌ
صرخةٌ هادئةٌ في رحمِ التأمل
تنمو كعشبٍ عنيدٍ في قلبِ الصخر
لكنّها لا تكتملُ
حتى يُحاصرها سؤالٌ جديد
كأنّ الحيرةَ هي النورُ الوحيدُ الذي يدلّها على الحياة.

وفي زحمةِ التفتح
يزحفُ وجعُ الأسئلة كعشبٍ بريّ
يملأُ فراغاتِ العقولِ المنهكة

يختبئُ خلفَ الإجاباتِ الناقصة
يراقبنا ونحنُ نظنُّ أننا اقتربنا
فنبتعد أكثر.

كلُّ سؤالٍ
ندى على خدِّ الصباح
يهمس: لماذا؟ وماذا بعد؟
ومن نحنُ في هذا العرضِ الكبيرِ للحلمِ والعدم؟

هل نحنُ إلا قواربُ من ورق
تطفو فوق نهرٍ لا ضفاف له
يسير بنا نحو شمسٍ لا نعرف إن كانت
شروقاً... أم احتراقاً؟

الأسئلةُ ..
زهورٌ متوحشةٌ تنمو على حوافّ الروح
كلُّ واحدةٍ منها، مرآةٌ لوجهٍ لا يُرى
تدورُ حولَ ذاتِها
تبحثُ عن ظلِّ المعنى في دوّامةِ اللا إجابة.

لا إجاباتَ هنا
فقطُ تراكمٌ من لهاثِ التساؤل
عواصفُ من احتمالاتٍ
وسُحبٌ من ظنٍّ تُمطرُ يقيناً هشّاً
يذوبُ قبلَ أن يبلّلَ الروح.

هل يزهرُ الفكرُ إن لم يوجِعه السؤال؟
أليس السؤالُ
جرحاً يتّسعُ كلما اقتربنا من ضوءِ الحقيقة؟
لهيباً يتوهّجُ في أعماقِنا
حين نعجزُ عن تسميةِ الأشياءِ بأسمائها؟

السؤالُ ليس كلمة

إنه رعشةُ الريحِ على صفحةِ القلب
صوتُ العدمِ حين يصحو فينا
جُرحٌ نحملهُ بمحبة
لأنّه يجعلنا... أحياء.

نحنُ لا نبحثُ عن إجابات
بل نبحثُ عن ذلكَ الشعورِ الذي يجعلُ الحياةَ
جديرةً بالحلم.
كلُّ سؤالٍ نافذة
وكلُّ إجابةٍ ستارة
لكنّنا نحبُّ أن نبقى على العتبة
نتأملُ الضوءَ وهو ينكسرُ فوقَ الغموض.

في ربيعِ الفكر
نحملُ وجعَنا كما يحملُ الغيمُ مطرَه
نسيرُ بين الورودِ والخدوش
نحلمُ أن في نهايةِ الطريقِ
سيكونُ هناكَ معنى
أو على الأقل... عزاءٌ جميل.

فإن كانت الحياةُ هي الجواب
فالأسئلةُ هي الجسر
هي الخطوةُ المرتجفةُ بين وهمٍ ويقين
بينَ ظلٍّ ونور
بينَ أن نكون... أو لا نكون.

# رسالة البحر: حب يتجاوز أعاصير الزمن

رسالتي الورقية إليكِ أحلامي تحملها على أمواج البحر
فتهمس للرياح والأمواج قصتي وتروي السرّ الأعمق
هي ذكرى وجمال يستحضران مرآى من زمن مضى
كالأمنيات المنثورة في زمان لم يعد له عمرٌ يلتقط

تبحر رسالتي كقلب مغامر ..
يسعى للقاء شاطئ أمل
يجري في أعماق المحيطات ..
يبحث عن لمسةٍ من عشق
فمهما عبثت الرياح والأنواء بورق تلك الرسالة
لا يمكن أن يخفيا حبي ..
وشوقي الذين يتدفقون كنهر جاري

وإذا غرقت في بحور البحر ..
تبقى تلك الأحلام على قيد الحياة
تحت الأعماق تلك تترنم بأملٍ جديد ورغبة تبقى حية
فتلك الرسالة ليست مجرد كلمات
بل هي تجسيد لروحينا
روح الحب والإيمان ..
بأن الأمواج ستجلبها إلى يديكِ

لن تزول أبداً ..
حتى وإن ابتعدت عن أعيني
ستظل تنبض في قلبي كالأنفاس التي لا تنقطع
رسالتي الورقية إليكِ تروي قصة حبيبين
وعهدٍ قائم بين الروحين، عبر الأمواج والزمن

وعندما تغرق رسالتي في بحر الأعاصير والرياح
ستظل تحمل بين ثناياها قصتنا المحفورة بأنامل القدر
فلا تخفي أن عشقنا سيبقى خالداً كالنجوم في السماء

مهما ابتعدت الرسالة عن يديكِ
فإن روحها تعيش في كلماتي

فلتعلمي أن قلبي ينبض بحبكِ بكل لحظة تمر
وكما يعبر البحر عن أمواجه ودفقه المتجدد
كذلك يعبر قلبي عن حبي الذي لا ينتهي
وتظل رسالتي تحمل كل تلك الأحلام والأماني

فليبقى لنا البحر شاهداً على عهدنا الدائم
والسماء تشهد على قلبي المليء بالحب الصادق
رسالتي الورقية إليكِ ليست مجرد ورقة
بل هي شهادة على حبٍ عميق يجمع قلبينا

فاستقبليها يا حبيبتي بين يديكِ
كما يستقبل الشواطئ هدية من البحر
واقرئي بين كلماتها أحلامنا المشتركة
واشعري بروح الحب تنبض وتتوهج في كل حرف

رسالتي الورقية تغوص في أعماق الأمواج
تحمل بين حروفها ذكريات لحظات الشوق والأمل
قد تتبعثر في رحلتها وتختفي عن الأنظار
لكنها تبقى حية في قلبي
كالنجمة الساطعة في السماء العليلة

تمايلت ورقتها على أوتار الرياح
وجرفتها أمواج المحيطات إلى بعد الأفق
لكنها تحمل معها نبض القلب وعبير الحب
تذكيرٌ بأننا نحن القصة التي لا تنتهي
والعشق الذي لا يتلاشى

في لحظة تكون الرسالة أشد قوة من الأعاصير
فتغرق في أعماق البحر بحثاً عن روحنا المتشابكة
وفي لحظة أخرى تجلبها أمواج الشوق واللهفة

ترميها إلى شاطئ قلبي لترتشف من بحر الحنين

فلا تيأسي يا حبيبتي من رحيلها أحياناً
فهي تنقل بيننا رسائل محملة بالأمل والحب الدافئ
إنها مجرد ورقة، ولكنها تحمل قصة حياتنا
وفي كل رسالة جديدة تكتبها أمواج الحياة

فلنبقى على اتصال عبر الكلمات والأحلام
حتى وإن فصلت بيننا مسافات طويلة
رسالتي الورقية إليكِ هي رمز لأملنا
أملٌ بلقاء يعبق بعبير الحب والوفاء

# حكاية عشق تجاوزت الزمن

كأنني أحببتك في عالم الأحلام
بين جنتي ونارك اشتعل شوقٌ لا متناهي
شغف الأماكن يختلط بعذوبة البوح
كأننا نعيش في فصول لا تنتهي وأزمنة تسحر القلوب

تيجان العشق تتلألأ في أرجاء الكون
كما لو أن الحب قام بنصبها كنجوم ساطعة
ومن منح الحرية لعرائس الجنّ؟
لتستبيح مكنونات اللحظة الهائمة
بين زخات السكون اللا متناهي وصخبه

دعني أطلق صهيل روحي في فضاء الحب
حتى تتغير قصائد العشاق وأوتارها
هنا لا شيء يعرقل بين همسك وسمعي
سوى حفنة أوراق الذكريات العتيدة
ونسيم احتراق يجري في دمي متمرداً

من أين يأتي الصبر بأجنحة ليطير؟
سأقيم سوراً من ورود الحنين
سألتقط بوحك من كل شبر من فضائي
ولن أسمح للغربة بأن تشتت أحلامي
ستبقى داخل قلبي تتناغم كلماتك
ما دمت فيه لا تشبه عوالمهم المتباعدة

في همس اللحظة نلتقي ونتجاوز الغيوم
ضوء القنديل الآتي من المدى
سنحلق في سماء العشق والأماني
نحن نورٌ يعبق بالحب والأحلام

سأخلع غيابي وأرتدي في كل زمان

دعني أكمل الدوران حول ذاتي بحثاً عنك
فأنتِ العالم الذي لا يشبه عوالمهم
سنبقى نحن ضوءاً لامعاً في هذا الكون

في دوامة اللحظات نلتقي كالأماني المنتظرة
وبين السماء والأرض تتعانق أرواحنا بحب لا ينتهي
فكأنني أحببتك قبل أن يبدأ الزمان
ففي عالمي الخاص أنتِ أغنية الشوق والوجدان

بين جنتي ونارك يتقاطر شوقي الشغوف
كلما انعكست ألوان الفصول تذكرت لحظاتنا الرائعة
وكل نغمة ترتفع في الأفق تعزف سيمفونية الحب
معزوفة من عشقٍ خالد تتراقص على وتيرة الزمن

كأن الأماكن تحتفظ بذكريات لحظاتنا
وأصداؤها تتلامس مع زفرات قلوبنا المتوقدة
تيجان العشق ترتفع كأبراج للحب المقدس
تستطع في سماء الوجدان كنجومٍ تضيء ليل الفؤاد

فمن منح الحرية لعرائس الجن لتتجول بين حبنا؟
هو قلبك الذي اختار حبي ليكون طريق الهوى
فلن يمكن للغربة أن تجرفني بعيداً
فأنتِ الوطن والملاذ الذي أجد به السكون

متمردين على الزمن والمسافات، نصارع الغياب
نحن لا ننتمي لعوالمهم المتفرقة
سنستمر في دورانا حول بعضنا البعض
حتى نلتقي ونتواصل بعبق الحب والشوق

فلتكني في قلبك ولتكون أنا في قلبي
سنكون الشاهدين على قصة لا تنتهي
سأخلع غيابي وأرتدي كالزينة الثمينة
وسنبقى نرقص في دائرة الحب

تتلوها دوامة من الأماني

في عالمٍ يلوح بألوان العشق والهمسات السرية
نتبادل الأماني بلغةٍ خاصة تعزفها أوتار القلوب
بين ضلوع اللحظات نمضي كالسفن في المحيط الواسع
وبين أمواج الحب نرقص كأوراق خريف تتطاير

كأنني أحببتك منذ بداية الأزمنة
وكل لحظة تمر هي حلقة في سلسلة ذكرياتنا
بين جنتي ونارك تنثرين شوقاً يأخذنا بعيداً
إلى أعماق الحنين وروعة الحب والجمال المطلق

شغف الأماكن يصافح شوقي المتجدد
وكأن الكون أصبح مسرحاً لقصتنا المبهرة
عشقٌ يتغلغل في جوانب الكيان
كالأغنية الساحرة التي تغمر الأرواح بسحرها

بين الصمت والكلام نتسابق كأوراق الشجر في الريح
وبين الحضور والغياب نعيش كأننا في حكاية خيالية
سنخلق عالمنا الخاص بين الأمواج والأماني
ونرسم طريقنا بألوان الشوق والاشتياق

فلا تخفي أنكِ في القلب لدي مكان خاص
كما أنني في قلبكِ أجد ملاذي وأمني
لنستمر في الدوران حول أنفسنا
ونخلق قصة لنا في عالم الحب والوفاء

# أنتِ.. وجودي في كل معنى

يا أنتِ في عمق الروح محفور
أثرك كالنجم يلمع في السماء
حتى وإن غابت عن عيون النور
في قلبي لكِ مدى الأزمان رمزا

لم أراكِ في عيون الوقت تمضي
ولكنكِ في كل خيالي تسكن
أنتِ الحلم الذي يبقى ويزوي
بين الأضلع كاللحن الرقيق الحنين

صوتكِ يرن في أذني كالملحن
يخلق لحناً من أوتار الأشواق
وحين يهمس النسيم بالسكون
أسمع صداه يملأ المكان أشواق

لم ألتق بكِ في زحام الأيام
ولكن لقاؤنا في قلبي حقيقة
فقد ترسخت في عمق الذاكرة
صورتك كنجمة في سماء الرغبة

قلبي مغرم بك كالفراشة
تحوم حول نور الشمس المغربية
وكل اشتياقي يشعل اللهب الناري
في جوف الليل يناديك القلب بعذوبة

أنتِ اللغة التي تجيد الحديث
حروفكِ تعزف ألحاناً عذبة
في سطوري تبقى أنت القصيدة
أول الحروف في كل الكلمات الرقيقة

وتبقى أنتِ في أعماقي شغفاً

كالنسيم تعبق بأريج الورد
وعطرك يملأ الأفق كله حينما
تتوشح السماء بالليل والقمر سيد

كلماتي تنبض بحبك المتدفق
كالشلال ينهمر من أعلى الجبال
وعيني تسعى لتلتقي بسمتك
كنجمة تضيء الليل في أحلامي الجمال

أنتِ الأمان والهمس والسرور
وكل ما في الحياة يذكرني بك
أنتِ الأمل والأغنية والقصور
في قلبي لا يسكن سواك أنت فقط

هكذا تبقى في خيالي وواقعي
كل ما حولي يتناغم بحبك
أنت الألوان والأشعار والسراديب
وكل ما يدور في فضاءات اللب

فلنبقَ عشاقاً في دنيانا الخاصة
حيث يرقص القلب وتسطر العيون
أنتِ يا حبيبتي الرواية والقصة
في عالمنا السرمدي نحن الأبطال اليقين

إذا ما غاب اللقاء عن عيني
تبقى في فؤادي أنت الشمس والقمر
وعلى ضفاف الأمل نلتقي
كلما اشتقت إليكِ واشتعل السهر

فلتبقَ سراً بين الروح والقلب
أنتِ وأنا في حبٍ لا يعرف حدود
يا منبع الأمان والمشاعر الصادقة
أنتِ الأغنية التي تعزفها الحروف بكل سعادة وسرور

بين ضفاف الليل وأحلام السماء
نلتقي كلما غمرنا الشوق واللهفة
أنتِ الحلم الذي يبقى مشرقاً
في عيني أينما حللت النجوم وتلاحفت

قلبي ينبض بإيقاع حروف اسمكِ
كلما لامست أوتاره الهمسات العذبة
أنتِ الشوق والأمل والأحلام
في عالمنا الخاص حيث الحب يعلو ويبقى

حتى وإن بدا الفراق مريراً
فإن حبنا يبقى كالنجم يلمع
وعلى أنغام اللحن العذب نسعى
نرسم مستقبلنا بالأمل والعشق الذي لا ينضب

يا أنتِ! الحبيبة التي تسكن قلبي
كالزهرة الندية في ربيع الأرواح
أسمع صوتكِ في كل نسمة هواء
تحمل أماني القلب والأمل والنبض

فلنستمر في هذا الحب الرائع
الذي يتغنى به قلبي وروحي
أنتِ يا حبيبتي الأبدي والخالد
في عيوني تبقى أنتِ الحقيقة والجمال والمعنى

على أوتار الحياة نعزف سوياً
ألحان العشق والوفاء والأمل
أنتِ وأنا نرقص في كوكبنا الخاص
حيث الحب يسكن والقلوب تتراقص في همس وبهجة

في ضياء القمر وسكون الليل
نجمع أحلامنا ونحكي قصة حب
أنتِ وأنا معاً في عالم خاص

نبني لحظاتنا بالحنان والشوق

يا أنتِ التي تسكن في داخلي
كالنسيم الذي يلامس الورد برقة
أحلامي معكِ تتحقق بلحظة
فأنتِ كل ما أتمنى وأبتغي في الحياة

حتى وإن بعد الأميال والزمان
سيبقى قلبي موحداً مع قلبك
نحن روحٌ واحدة في جسدين مختلفين
نغمر الحياة بالحب والأمل والعشق

يا حبيبتي التي لا تفارق فكري
كلما غابت عني عيناك النجوم
أنتِ القصيدة التي ألحانها رومانسية
تنساب كلماتها كالنهر بين الأحلام

في ضوء عينيكِ أرى عالماً آخر
أشعر بالسعادة والدفء حينما تبتسم
أنتِ الأمل والسرور والبهجة
في حضنكِ يا حبيبتي أجد كل السلام

فلنستمر في هذا السير الهادئ
بين دنيانا المشتركة والعواطف الصادقة
أنتِ وأنا معاً سنبقى إلى الأبد
مشتعلين بالحب والحماس والرغبة

فلنمضي بثقة وإيمان في هذا الطريق
حيث يتواصل قلبي مع قلبك بكل انسجام
أنتِ يا حبيبتي كل ما أتمناه وأحلم به
وبجانبكِ أجد كل ما يمنحني السعادة والنسيم

# على أرصفة الوطن

على أرصفة الوطن الجميلة والبهية
نمشي ونسامر، والقلب يرتجف بلذة.
في كل زاوية تفتح لوحة فنية
تحكي قصة الأجداد، تنثرها الرياح كالشذى.

الأماني تتداخل كالخيوط في نسيج السماء،
والأحلام تتسارع كالأمواج
على شط البحر السماوي.
نتبادل الضحكات والدموع
كل مشهد هنا معنى وإبداع
على أرصفة الوطن ..
نكتب قصة حب للأرض، أبدي.

هذه البلاد غنية بتاريخ مجيد وأرواح نبيلة
على أرصفتها اتحدنا ..
وبنينا الحاضر والمستقبل بأيادينا.
في كل لوحة نرسمها، في كل كلمة نخطها
نعبر عن فخرنا وانتمائنا
عندما نقف هنا على أرصفة الوطن
أسمعوا قلبه ينبض كالنغمة.

من الجبال إلى الوديان ..
من الصحراء إلى البحار
هذا الوطن متنوع كألوان قوس قزح
يتألق بكل حضارات العصور.
على أرصفته نلتقي كأخوة وأصدقاء
ونحمل راية الوحدة والتقدم، بكل فخر وكبرياء.

فلنحافظ على هذا التراث ونبني المستقبل بجدية
على أرصفة الوطن ..

نقف بقلوب متحدة وعزائم راسخة.
لنرسم مستقبلاً أفضل لأجيالنا القادمة
على أرصفة الوطن
نعيش ونحلم..
ونبني الأمل بكل يقين وصدق

على أرصفة الوطن نستذكر الأمجاد والبطولات
ونفخر بتضحيات الشهداء وعطاءات الأجداد.
هنا تتجسد قصص الصمود والإصرار
على أرصفة الوطن
نجسد الوحدة والتآخي..
كلنا يداً واحدة في مسيرة الازدهار.

فلنحمل هذا الرمز العزيز في قلوبنا
ونحافظ على تراثنا وثقافتنا متجذرين.
على أرصفة الوطن نبني الأحلام ونرسم المستقبل
نعمل من أجله بجد واجتهاد
كي يبقى شامخاً ومتجدداً كالنهار الجديد.

فلنكن سواعد البناء ورواد التقدم
على أرصفة الوطن نبذل العطاء بكل شغف.
لنرتقي بأمجاده ونزرع فيه الخير والعدل
فهذا الوطن يستحق ..
منا كل جهد وعناية، بلا تفرقة أو تمييز.

في كل يوم نمضيه على هذه الأرض الطيبة
نجدد العهد والولاء
نبني مستقبلنا بأفكارنا النيرة.
على أرصفة الوطن نقف بفخر وإباء
فلنحمل شعلة الأمل ونمضي في طريق العزة والرفعة

على أرصفة الوطن نستلقي لننظر إلى السماء الزرقاء
ونرى فيها مستقبلنا يتلألأ كالنجوم اللامعة.

هنا نجمع بين الماضي والحاضر والمستقبل
على أرصفة الوطن نعبّر عن مشاعرنا بكل لحظة.

فلنحمل راية الوحدة والتعاون عالياً
ونسعى لبناء وطنٍ قويٍّ ومزدهرٍ في كل مجال.
على أرصفة الوطن نبني جسور الحب والسلام
ونترك بصمات تبقى خالدة كالأمجاد والأحلام.

في كل شبرٍ من هذا الوطن الغالي
تنبت زهور الأمل وتتفتح أزهار الجمال.
على أرصفة الوطن نقف بفخر وتفاؤل
فلنحمله في قلوبنا كالكنز الثمين، دائم النمو والتكامل.

إذا ما اجتمعنا كأمةٍ على هذه الأرض
نعمل بجدٍ وإخلاص من أجل مستقبلٍ مشرق.
على أرصفة الوطن نصنع أحلام الغد
ونبني شراكاتٍ قوية ترتقي بنا إلى القمم الشامخة.

فلنكن دائماً روّاد التقدم والابتكار
على أرصفة الوطن نسعى لتحقيق الأهداف الكبيرة.
نرفع شعار التميز والتفوق في كل ميدان
لنجعل من وطننا قصة نجاح متجددة
لامعة كالأمل الذي ينير الدروب المظلمة

# أغيب لأعود إليكِ

خذيني إلى حلمٍ بعيدٍ لا أراه..
إلى أمل تائه لأرى وجودي
خذيني إلى سرّي
فمنذ ليلة هجراني ضاعتْ خطواتي
إنّي حرقتُ شوقي وحسراتي الملتهبة
واكتفيتُ بها
حرقتُ قلبي وعناقيد ألمي
وصرخي..
نارٌ تدلّتْ من عناقيد الجنون
وكان يقطفني كتفاحِ لغتي..
فاحملِ معي أعناب ذاكرتي
لعلّكِ تسكبين الذكرى مخمّرة
بكأسٍ نكسر مبتغاه!
في حبّكِ تدورُ أحلامي كالنجومِ
تلمعُ في سماءِ الليلِ المظلمِ
أنتِ الشمسُ التي تشرقُ في صباحي
والقمرُ الذي ينيرُ دربي الوعرِ
عيونكِ بحورٌ من السحرِ تبحرني
في عالمِ الغموضِ والعشقِ السرمدي
أنتِ اللوحةُ التي يرسمها قلبي
بألوانِ العاطفةِ والأمانِ
خذيني إلى أعماقِ قلبكِ الدافئِ
حيثُ الحبُّ يزهو والأحلامُ تتسعُ
فلنعيشَ سوياً هذه اللحظةَ السحريةَ
ونبني مستقبلَنا بأمانٍ وثقةِ
فلتكنِ الحياةُ ملحمةً من العشقِ
نقطعُ فيها شراييَنَ الزمنِ المجترةِ
وعندما يهبطُ الليلُ ويغشى الأفقَ

نكونُ أنا وأنتِ ملكينِ للسماءِ
فلنحلقِ نحوَ السماءِ الزرقاءِ
كالعصافيرِ الحرّةِ بأجنحةِ الحلمِ
في عالمِنا الخاصِ سنبني قصرَنا
من أجلِ حبٍّ لا يعرفُ الزمانَ
خذيني إلى ذلك الحلمِ البعيدِ
حيثُ يتوهُ الزمنُ وينسى الجرحُ
حيثُ نصيرُ أنا وأنتِ قصيدةً
منسجمةً بألوانِ الحبِّ والإيمانِ
فنحنُ كلماتٌ ترقصُ على أوتارِ الروحِ
تنسابُ كنهرِ العاطفةِ في أرجاءِ الكونِ
نحنُ لحنٌ لا ينقطعُ ولا يتلاشى
كلما تعالتْ الأمواجُ وتلاطمتْ المشاعرُ
نحنُ الأملُ الذي ينيرُ الظلمةَ
والنجمُ الذي يهتدي بهِ المسافرُ في الليلِ
خذيني إلى تلك الأفقِ البعيدِ
حيثُ نحنُ معاً في عالمِ الخيالِ
نمضي بخطواتٍ واثقةٍ نحو المستقبلِ
نحملُ في قلوبِنا وعودَ الحبِّ والتحدي
فلنبني سوياً قصةَ حبٍّ أبديةٍ
تتجاوزُ الزمانَ وتتخطى الحدودِ
فنحنُ قصيدةٌ ..
كلماتها تتراقصُ كالزهورِ في بستانِ الرومانسيةِ
خذيني إلى حلمٍ بعيدٍ لا أراه..
حيثُ نكونُ نحنُ في كلِ زاويةٍ وراء الأفقِ
نحققُ أمانينا ونرسمُ آفاقَ السعادةِ
فلنعيشَ هذه اللحظةَ ونصنعَ الغدِ
في عالمِنا الخاصِ حيثُ نحنُ البوصلةَ
والهدفُ والوجهةُ والبدايةَ والنهايةَ
خذيني إلى سرِّكِ ودعي الشوقَ يسري
فأنتِ ملاذي وهمساتُ الليلِ المريحةِ

إلى أملٍ تائهٍ لأرى وجودي
إلى حبٍّ يستحقُ كلَ الأشعارِ
خذيني إلى سرّي حيثُ نكونُ نحنُ
وحيثُ تتلاقى الأحلامُ بأمانٍ وجمالِ
على شاطئِ الزمنِ ينسابُ الحنينُ
نبني قصرَنا الخيالي بأحلامِنا
ونزرعُ ورودَ الأملِ في كلِّ زاويةٍ
تتفتّحُ بألوانِ السعادةِ والسلامِ
فلنتشاركَ سوياً هذه اللحظةَ السحريةَ
نصنعُ منها لوحةً تعبّرُ عنا
بأشعارٍ وحروفٍ وعباراتٍ معطرةٍ
تعكسُ جمالَ الحبِّ والرومانسيةِ
فلنمضي سوياً في رحلةِ العشقِ
نتسلقُ قممَ السماءِ ونعبرُ الغيومِ
نحتسي نسائمَ الأملِ والتفاؤلِ
ونخوضَ معاً غمارَ الحياةِ بجرأةٍ
فها نحنُ نحلّقُ عالياً في سماءِ الأحلامِ
نغوصُ ..
في بحرِ الشعورِ والإحساسِ
نتنفّسُ عبقَ اللحظاتِ والذكرياتِ
فنعيشُ بكلِّ مشاعرِنا وأحلامِنا
ها نحنُ ..
نكتبُ قصيدةَ حبٍّ جميلةٍ
تتغنّى بجمالِ اللحظاتِ واللقاءِ
خذيني إلى حلمٍ بعيدٍ لا أراه..
حيثُ يتحقّقُ كلُّ ما نتمنّاهُ
إلى عالمِ العشقِ والبهجةِ والضياءِ
إلى أملٍ دائمٍ يملأُ قلوبَنا
خذيني إلى سرِّكِ
حيثُ يكونُ كلُّ شيءٍ
فأنتِ لي ما بينَ السطورِ والأشعارِ

إلى عالمِنا الخاصِ
حيثُ نحنُ نحلمُ
نحنُ قصيدةٌ عاشقةٌ ..
تنسابُ كالنهرِ
تحملُ معها أملَ
الحبِّ
والحياةِ
خذيني إلى حلمٍ بعيدٍ لا أراه..
حيثُ يكونُ الحبُّ قصتَنا الخالدةِ

# رقصات على أوتار الليل

يراقصني على أوتار الليل الهادئ
وعلى وقع النجوم ينساب السحر
كأنها ألحان مهمسة من زمانٍ بعيد
تروي قصة عشقٍ تحملها الأثير

وعلى كتفي ينسكب شلال من الكلمات
تنسج قصة حبٍ بألوان الوردات
في زهور البساتين يشدو الغرام
وينساب عبيره في الهواء والأمكنة

تسبح روحي في بحرها العميق
كالسفينة التي تبحر في سماء الشفق
أرى عيونها كالنجوم تتلألأ
في سماء العشق تشع بأنوارها

أعلى عرش الملكات يجلس قلبي
متوجاً بتاج العشق والحب الندي
ينبض بين ضلعينا كالفراشة الجميلة
ترقص على أوتار الشوق والأماني

همس الحب يملأ الأفق بألحانه
كالنسيم الذي يعانق الورود برقة
وفي عينيها يسكن عالم من الأحلام
تتسابق الدموع والضحكات في مدى

يعتلي ميدان الحب فارسي المفوه
بقوسه وسهمه يخترق قلبي المنوه
يصيبني بالجنون والهوى يسلبني
في عالم العشق يرقصان كالفراشات

أذوب بين ذراعيها كالشمعة الشفافة

تذوب في لهيب اللقاءات العاطفية
يدوخني عطرها كالزهر في الصباح
يأخذني في رحلةٍ إلى بعدٍ ساحر

وعلى وقع النغمات يرقصني ويسرقني
من حقول الواقع إلى بستان الخيال
يجمعنا العشق كالعصافير في السماء
نطير بأجنحة الأماني فوق جبال

نعيش مسافاتٍ من حبٍ واشتياق
تلو مسافاتٍ من وصالٍ وإشراق
في كل بسمة تولد بيننا قصة
وفي كل دمعة تبتسم لنا السماء

أعيش أساطير العشق بكل تفاصيلها
من قصة ليلى ومجنون إلى قصة روميو وجوليات
إلى ممو وزين وخجي وسيامند
نغمات الحب ترتقي في فضاء الروح
كالنجوم الساطعة في سماء الليالي

وعندما ينتهي الليل وتبزغ الفجر
أعود إلى مقعدي وألتفت حولي
أجمع ذيول فساتين العشق وأمسح دمعي
زخات من الحزن تتلاشى في زمن السحر

أسدل الستار على سهرة عشقنا
وتبقى الذكرى خالدة في أعماق الروح
لا كمثل النهايات العادية والمعتادة
بل كنها بداية لقصة لا تنتهي وجميلة تتوارد

على قلبي وعلى شفاهي تنبض
تغني الأماني بألحانٍ تختال
ففي عشقنا تتجسد أحلام السماء
تمتزج بالواقع وتنبثق لتتجلى

ومن بين لحن الحياة وجمالها
نرسم لوحةً مليئة بألوان الفرح
نحيك قصةً مشتركة تجمعنا
كالخيوط الذهبية تحاكي السماء

فلنمضي يداً بيد نحو غدٍ أجمل
حيث تبقى أمانينا تشعّ كالشمس
ففي عيونك أجد نفسي ومستقبلي
تسبح روحي في بحر عشقكِ وفي الندى

فلنبقى معاً كالنجوم في السماء
متألقين بحبٍ لا يعرف الزوال
على وقع تلك الأوتار الحانية
نرقص بين الأماني والأحلام في مقامٍ رائع

أنتِ وأنا في عالمٍ خاص يتجلى
في كل نظرة وابتسامة ولمسة
نعيش حكاية عشقٍ مليئة بالجمال
كأننا نعيش في قصيدةٍ منسجمة الألوان

فلنبقى معاً كأغنية لا تتوقف
تنساب بين القلوب كنغمةٍ عذبة
وعلى وقع هذه الأغنية الساحرة
نسافر بأفق الحب والأمل بلا توقف

فنحلق في سماء العشق بجناحينا
كالعصافير الحرة ترتقي في الأفق البعيد
نتراقص على أوتار الحب بإيقاع متجانس
نتناغم كالموسيقى في لحن مذهل ورائع

في كل لمسة يشتعل الشوق والحنين
تتشابك أيدينا كالزهور في الحديقة
نمضي معاً في رحلة لا تعرف الزمان

نحقق أحلامنا ونبني مستقبلاً مشرقاً

وبين أنفاسنا يولد الإلهام والإبداع
نصاغ كلمات الحب والشوق بكل رقة
في كل نظرة تتساقط قطرات الحب
تروي أرض القلب وتزرع فيها الأمل

فلنبقى على هذا المدى ونعيش الحياة
متشابكين كأصابع اليد في تراقص متجانس
فنحن قصةٌ لا تتكرر ولا تنسى
نسطرها بحروف الحب والعشق بكل جمال

فلنستمر في السير على طريق العشق
حيث ينسج القلب أجمل الأحاسيس والأحلام
نمضي بثقة نحو غدٍ يحمل مزيداً من السعادة
فنكمل قصتنا بشغف وحب لا ينتهي ولا يضام

# فتاتُ الطريق

كنتُ أُطعِمُكِ قمحَ فؤادي براحتي
وأربّي لكِ الفجرَ في كفّي...
عجباً ..
كيفَ باتَ يُرضيكِ
فتاتُ الطريق؟

قلبي لكِ
وطنٌ من ذهبٍ
ومن تعبٍ
ومن أحلامِ السنابلِ حينَ تتكئُ على ظلِّ النشيد
ينبضُ في سماءِ اللقاءِ شريفاً
كما تنبضُ خيولُ البرقِ في قصيدةِ مسافرٍ بلا خريطة.

يا مَن أشعلتِ في جوفي نارَ الحبِّ الأولى
يا جَمرَ الكلامِ حينَ يبردُ الوقتُ في أفواهِ الآخرين
كم عانقتِ روحي
بلذّةِ الظلالِ التي لا ظلَّ لها
إلا في حُضنكِ!

صوتُكِ؟
كلُّ ألحانِ الفجرِ الهادئ
يُغري الزهورَ لتُذيبَ الثلجَ عن أصابعِ الليل
ويفتحُ للندى أبوابَ الحنين.

كأنّكِ شمسٌ منبثقةٌ من قميصِ يوسف
تنسابُ أشعتُها في أعماقِ روحي البيضاء
كأنّكِ قصيدةٌ ضاعتْ من كتابِ الله
فهبطتْ إليَّ على هيئةِ عينيكِ!

وأنا...
كالشاعرِ الذي ينظمُ قصائدَه

من رمادِ الغياب
ومن ماءِ الشوق
ومن لهفةِ الأمهاتِ على حدودِ المدى
أكتُبُكِ!

في كلّ كلمةٍ من لساني
أنتِ المعنى
أنتِ الأمان
أنتِ الرجاءُ
حينَ يجفُّ الرجاء.

ما أجملَ اللقاء
حينَ تتلاقى أعينُنا
دونَ موعدٍ أو اتفاق
كلُّ الزهورِ ترقصُ
في نشيدٍ شفافٍ
لا يُسمعُ إلا بالقلوب.

وكأنّ الكونَ يحتفلُ بنا
كأنّ النجومَ تُعلّقُ أمانينا
على أهدابِ الليل
والسماءُ تتزيّنُ بصدى خُطانا.

أعشقُ رؤيتكِ في عيوني
كأنّكِ الخيطُ الذي يخترقُ قلبَ الليلِ المُعتِم
ليغزلَ من العتمةِ قميصَ حبٍّ أبيض.

فتاتُ الطريق؟
أصبحتِ نجمةً تتلألأُ
في دربي المُظلم
أملاً، ونوراً
يضيءُ بقايا الخوفِ في داخلي.

كم هو عجيبٌ
أن يرتسمَ الحُبُّ في صورةٍ
تشبهكِ
تُلامسُ الأحلام
وتشدو بألحانِ العناق!

فلتظلّي
يا مَن علّمتني الأسماءَ من جديد
خيطاً من السرور
في نسيجِ قلبي
فقطعةٌ صغيرةٌ منكِ
تكفيني وطناً
وتملؤني بالبهجة.

وعندما يتساقطُ المطرُ
في ليلةٍ هادئةٍ
كصمتِ اليتامى
أتذكّرُ كيفَ انسكبَ حبُّكِ في قلبي
برقّةِ المطرِ الأول.

فالحُبُّ
كالمطر
يروي الأرضَ اليابسةَ
ويجعلها تخضرُّ
وتنبتُ من حناياها
أغانٍ لا تُنسى.

فلنستمرَّ
في رقصةِ الحياةِ معاً
كأنّنا وترانِ في قيثارةِ الكون
كلماتُ الحُبِّ تسبقُنا
والأماني تتبعُ خُطانا

كظلٍّ سعيد.

إلى عالمٍ
تكتبهُ أناملُ الضوء
ويُؤثّثُه المساءُ بنجومٍ
لم تُسمَّ بعد
حيثُ يبقى الحُبُّ حاكماً
وتسكنُ السعادةُ في عيونِ العاشقين.

قلبي؟
مسرحُ طيورٍ تُغنّي
أناشيدَ الفرح
تنبضُ بالأملِ
في كلّ زواياىَ القديمة.

وكلّما انعكستْ أنظارُنا
وتصافحتْ
تتجلّى الرومانسية
كما لو أنّها نبيّةٌ
عادتْ من النفي.

نحن ..
كالشمسِ والقمرِ
في سماءٍ واحدة
نُضيءُ لبعضنا البعض
ونُعلّمُ الضوءَ
كيفَ يُحبّ.

وحينَ تمتزجُ الأحلامُ بالواقع
تولدُ القصصُ
من صلبِ قُبلة
وتنشأُ المدنُ
من رحيقِ الانتظار.

فلنمضِ معاً
في خُطى العشق
نمشي حُفاةً
على نايِ الأمل
تحتَ سماءِ الشغف
وبينَ زهورٍ لا تذبل.

فها نحن نرقصُ على أوتارِ الحياة
كعصافيرَ لا تخافُ السقوط
قلوبُنا متشابكةٌ
وأحلامُنا تتراقصُ
كما يتراقصُ الظلُّ في حضرةِ العاشق.

فلتبقي ..
يا مَن علّمتني أن أكتُبكِ قبلَ أن أكتُبني
في عيوني
نوراً لا يخبو
وفي قلبي
أغنيةً لا تنتهي.

وفي عالمنا المليءِ بالحُبِّ والعاطفة
نرسمُ لوحةً
بألوانِ الأمل
وبأنفاسِ الورد
ونكتفي!

وكما قيل:
"كيفَ باتَ يُرضيهِ
فتاتُ الطريق؟"
إنّما هو
بسِحرِكِ
وجمالكِ
وروحكِ الساحرة...

# وطنٌ ضائع... وأملٌ مستعاد"

لا نسمعُ شيئاً...
سوى خُطى الوداعِ تدقُّ على جدارِ الصمت
كأنّ الرحيلَ قطيعُ ظلالٍ
يمرُّ من بين أنفاسِنا...
ويتركنا كأرصفةٍ فقدتْ مسافريها.

يسيلُ الأمانُ من الجدرانِ كحليبٍ مسكوب
ويذوبُ في ليلٍ طويلٍ
كقمرٍ أعياهُ البكاءُ على المدنِ البعيدة.

نُصغي...
فلا نسمعُ سوى أزيزِ الرصاصةِ
وهي تُعلّقُ على الهواءِ
نشرةَ أخبارِ الخراب.

في قلبِ التراب
ينامُ شهيدٌ بلا كفن
ولا أحدَ يُوقِظُه من حلمِ الموت...
إلا رائحةُ الوطن.

كان الوطنُ أغنيةً تشبهُ اسمي
وصارتِ الخريطةُ الآن مكسورةً
كمرآةٍ صامتةٍ في بيتٍ بلا نساء.
كان الحبُّ صلاةً تُقامُ عندَ الفجر
فأصبحْنا نُقبّلُ البنادقَ
كي نُقيمَ الفجرَ بالقوّة.

في الأزقّةِ القديمة
استبدلْنا الملحَ بالبارود
والنوافذَ بالملاجئ

والمرايا بالصورِ المحروقة.

لكنّنا لا نزالُ نحملُ على أكتافِنا
صناديقَ الأملِ العتيق
ونصوغُ من جراحِنا
قصائدَ لا تجيدُ البكاء
بل تكتُبُ للنصرِ بلغةِ الخلاص.

نرسمُ الوطنَ بألوانِ الدم
ونكتبُ التاريخَ على الجدرانِ
بأصابعَ فقدتْ خواتمَ الخطوبة
وأمّهاتٍ ما زلنَ يُرضعنَ أسماءَ الشهداء.

لم يبقَ لنا سوى الحنين
وهواءٌ معتَّقٌ برائحةِ الأغاني القديمة
نُراودُ الماضي كما تُراودُ العاشقةُ
أطيافَ حبيبٍ لن يعود.

لكنّنا نحملُ شمعةً
في رياحٍ تتآمرُ على النور
نُغنّي للوطنِ كما يُغنّي الطينُ
حين يشتاقُ للمطر.

يا وطناً... أضاعتكَ الريحُ؟
أم أضاعك الحُكّام؟
أم أضاعتك اللغةُ حين صارتْ
مجرّدَ نشيدٍ يُتلى دونَ قلب؟

أين دفنّا وجهكَ؟
في خرائطِ القهر؟ أم بينَ أنقاضِ المدن؟
من سرقَ عباءتكَ المطرَّزةَ بالزيتون؟
من كسرَ قنديلكَ الأخير؟

سنعودُ إليكَ...
كما تعودُ الأغنيةُ إلى حنجرةِ العندليب.
سنبنيكَ من رائحةِ الزعتر
من دمعةِ أمّ ..
من حجرٍ صامتٍ يحملُ اسمَ شهيد.

سنعيدُكَ وطناً لا يُشبهُ الخرائط
بل يُشبهنا... يُشبهُ الطفلَ حين يقول:
"أنا هنا... رغمَ أنكم تركتموني!"

سنزرعُ فيكَ قمحاً لا يُؤكَل
بل يُحفَظُ في الذاكرة
كي لا نجوعَ للحريةِ مرّةً أخرى.

وطنٌ ضائع؟
بل وطنٌ يُتقنُ الغياب
لكنّه لا ينسى العائدين.

سنعود...
لا كلاجئين، بل كأنبياء
نحملُ رسائلَ الأرضِ إلى السماء
ونغسلُ جُرحكَ بزيتِ الغار
ونُشعلُ لك قناديلَ الليل
ونكتبُ على جبينكَ:
هنا... بُعثَ الوطنُ من الرماد.

# أن أراكِ... فتهطل القصيدة

في زحمةِ المفردات ..
ينهضُ قلبي كأمّةٍ تبحثُ عن نبيّ
ويغفو على سطرِ عينيكِ كيتيمٍ في ملجأ القصيدة.
كأنكِ أنثى من ماءٍ ونار
يُغريها الحنين، وتغمرها النبوءة.

أنا الذي أكتبكِ... لا على ورقٍ
بل على ضوءِ القمرِ حين يتسكّعُ بين أهدابكِ
وأنتِ تنزلقين من لغتي
كما تنزلق الأغاني من حنجرةِ عاشقٍ ثملٍ.

كلُّ الحروفِ التي مرّتْ
لم تكن سوى تمارينَ على نُطقِ اسمك
وكلُّ الأزمنةِ التي نسيتْها الساعة
كانت طقوسَ انتظارٍ لوصولكِ.

حين تمشينَ في مخيّلتي
تصبح الأرصفةُ بحاراً
وكلُّ العيونِ تفيضُ بملحِ القصائد.
حتى قلبي...
ينسلخُ عن جلدهِ ليكون مرآةً لأصابعكِ.

في ليلتنا تلك
كان الوقتُ أعرجَ
يمشي على عكازِ نظراتكِ
والشعرُ ينهمرُ من شفتيكِ
كأنكِ أولُ القصائدِ... وآخرُ النشيد.

كنتِ هناك ..
في حضنِ القصيدة

تقطفين من قلبي ورداً
وتُعيدينها إلى صدري كأقمارٍ صغيرة.

تضحكين...
فتنتصر الحياةُ على الموت
ويبتهجُ الرمادُ بأنه لم يُخلَقْ عبثاً.

يا أنتِ...
يا أنثى تُتقنُ إشعالَ اللغة
تتسكّعين بين سطورِ الحنينِ
كغجريّةٍ تُعلّقُ الحبَّ في أذنيها.

أنا رجلٌ يُؤمن بأنّ القبلةَ صلاة
وأنّ اللقاءَ وطنٌ لا تُحاصرهُ الجغرافيا
وأنكِ... كلما اقتربتِ منّي
صِرتُ طفلاً يتيماً يبحثُ عن ثدي الحنين.

في عينيكِ...
ينام الليلُ مثل طفلٍ شبعان
ويستيقظُ الصبحُ كأنه قُبّل لتوّه.
في عينيكِ...
أراني، وأراكِ ..
نتشكّلُ كقصيدتين تكتبان بعضهما
في لحظةِ انخطاف.

كلما رفرفتِ بضحكتكِ
تنهارُ ممالكُ الحزنِ في داخلي
وتنبثقُ ينابيعُ
كانت تسكنها اليابسة.

أراكِ...
فأكتبُ على جسدي:
"هنا مرّتْ أنثى ..

وتركتْ طقوسَ القيامةِ بين الضلوع."
أراكِ...
فأعرف أنّ الحبَّ هو أن ترى العالمَ كلَّه
في شخصٍ واحد.

يا وجهاً يختصرُ مواسمَ الفرح
يا ظلاً لا يُغادرني
حتى في وضحِ الموت...
كيف لي أن أُفسّر
أنكِ تسكنين القصيدة
كما يسكن المطرُ دعاءَ الفقراء؟

تعالي...
نُعلّق الزمنَ على مشجبِ اللقاء
نُعطّر القصيدةَ بأنفاسنا
ونُحيلُ النسيانَ إلى صديقٍ قديم
لا يعود.

دعيني أحبكِ...
كأنكِ وطنٌ بلا حدود
كأنني اللاجئُ الذي وجدَ أخيراً خريطتَه
كأنّ الوقتَ يُعيدُ اختراعه
ليليقَ بخطواتكِ.

في وجودكِ...
كلُّ شيءٍ يُولد من جديد
حتى الغياب...
يصبح رجلاً خجولاً
ينسحبُ على أطرافِ أصابعه.

أحبكِ...
كما تُحبُّ النبوءةُ مصيرَها
كما يُحبُّ العشبُ المطر

وكما تُحبُّ اللغةُ أن تُقال لأوّل مرّة
بشفاهِ عاشق.

سنمضي...
نحملُ أمانينا على ظهورِ الأحلام
نبني من قُبلِنا مدناً لا تعرف الحرب
ونُقيم فيها طقوسَ الوصال
ونُعلنها مملكةً للحبِّ الخالد.

فيا أنثى...
تختصرُ الأبدَ في همسة
وتُعيد ترتيبَ النجومِ على هواها...
أنا هنا
أكتبكِ...
كما تُكتب الصلاةُ
في حضرةِ من لا يُقاوَم.

# حين ينحني الحرفُ لاسمكِ

في البدءِ ..
كانت الكلمةُ حلماً ..
وكانت القصيدةُ باباً يُفتح من جهة القلب
وكان الهواءُ يتلو صلاةَ العاشقين على شرفةِ الانتظار
فقلتُ:
هل للحبِّ أن يتجسدَ من خفقةٍ؟
من نظرةٍ تتجوّل بين جفنين لا يعرفان النوم؟
هل يمكن للقصيدةِ أن تُولدَ من رعشةٍ
في آخر الليل
حيث الكلمات تتهجّى أسماءها على شفاه العشاق؟

**

أمشي إليكِ ..
وأنا أطوي مسافاتٍ من الشوق فوق الماء
أغسل خطايَ من نبعِ يديكِ
وأعلّق قلبي على غصنِ ياسمينٍ
نبتَ في صدركِ ذات مساء
أمشي إليكِ...
كأنني نهرٌ خجولٌ يتلعثم في أول انحداره
نحو البحر الذي يجهل ملوحته.

**

أنتِ...
أغنيةُ الوصال حين يختنقُ الصمتُ
وأنفاسي مذبوحةٌ برائحة عطركِ
فلا أنا بقيتُ على الأرض
ولا الأرضُ كانت على موعدٍ معي.

**

يا امرأةً
تسكنُ الضوءَ قبل أن يولد
وتوشّحُ الليلَ بوشاحها البنفسجيّ
كيف تسرّبتِ إلى يقظتي
كأنكِ الحلمُ الهاربُ من قفصِ النوم؟
كيف تحوّلتِ إلى ظلٍّ
لا يغادرني حتى في غياب الشمس؟

**

في تلك الليلةِ ..
حين ارتمينا على عتبات الحنين
كنتِ ترتّبين النجومَ
وتهمسين للقمر: اقتربْ...
فثمّةَ قلبانِ يكتبانك الآن على ورقِ النشوة
كنا ننسى اللغةَ
إلا تلك التي يكتبها الجسدُ حين يعترفُ بالرغبةِ
دون أن يخونَ الحياء.

**

يا امرأةً
علّمتني أن أخجل من المفردةِ إن لم تحترق
أن أتلوَ شعري كما يُتلى الخبزُ على مائدةِ الفقراء
أن أؤمنَ بالحرفِ
كمن يؤمن أن الحبَّ وطنٌ لا يُحاصر.

**

عيونكِ...
مرآتي في الغياب
دليلي إذا اشتبهتُ بالطرقات
وفي سوادها يتكئ الضوءُ
وينامُ المطرُ على كتفِ النرجس.

كيف أقول لكِ
إنني كلّما تنفستِ... عشتُ
وكلّما سكتِّ... عشتُ في ارتباكِ القصيدة؟
كيف أقولُ إنكِ وردةُ زمني
وحين لا تزهرين
يبكي فصلُ الربيع في داخلي؟

**

أنا الحاجّ إليكِ
كما يحجّ المدى إلى حريته
كما يحجّ العصفور إلى نوتةٍ ضاعت
من زمنِ الخوف
أنا الحاجّ إليكِ...
وفي صوتكِ تنقشعُ المرايا
وفي قربكِ تُشفى المنافي.

**

دعينا نرسم بيتاً
من قشّ القصائد
وجدرانه من الحنين
وندخل إليه كلّما اشتدّت فينا
عواصف الغياب.

دعينا نكتُب أسماءنا
على جذعِ الندى
ونترك الزمانَ يسهو...
فنحنُ الزمانُ حين نحب
ونحنُ المكانُ حين نلتقي.

**

أحبكِ؟
لا ..

هذا التعبيرُ خجولٌ
أمام فوضى الأشواقِ في دمي
أمام عاصفةٍ تسرقني منكِ إليكِ
وتعيدني إليكِ كأني
لم أُخلقْ إلا لأراكِ.
أنتِ اللوحةُ
التي رسمها اللهُ حين كان عاشقاً
أنتِ القصيدةُ
التي لم يكتمل بها ديوانُ الخلق
أنتِ النداءُ ..
والصدى ..
والضياعُ الجميل في تضاريسِ الهوى.
تعالي...
نخلع الوقتَ
ونرمي أسماءنا خلفنا
ونصبح فكرةً
تطفو في فضاءِ القلب
تعالي...
نصير نشيداً
يهتفُ به المجازُ كلّما خافت المعاني من وضوحها
ونصير لغةً
تُدرَّس في المدارسِ تحت بند "الحبّ المطلق".
سأكتبكِ في خيالي
كما يُكتب المطر على زجاج المساء
وسأحملكِ في قلبي
كما تحمل الأم طفلها الأول
وسأبقى أكتُب
حتى تملّ الحروفُ من عشقكِ
وحتى تتعبَ القصائدُ منّي
وتعودُ إلى فطرتها:
الصمت.

# أبكي يا زمن
# على صفحات القدر

أبكيك يا زمن ..
على صفحات القدر التي تتلوها رياح الغربة
وتخطّها أقدام الراحلين على الرمال المنسية
أبكيك كما يبكي الغصنُ في عاصفة الربيع
يتلوى من فراق السماء
وينثر دموعه على خدود الأرض.

أبكيك، وأنت تتقاذفني بين أمواج الهجير
كأنني زورقٌ وحيدٌ بلا شراع
يمضي في بحرٍ من الذكريات الضائعة
أحلامٌ غرقت في طوفان الخيبات
وأنفاسٌ عانقت صمت الغياب.

على صفحات القدر
ترسمُ الريحُ خطوطها كوشمٍ باقٍ على جلدي
والأملُ يبكي بين السطور
كالنجم الذي يختبئ خلف عباءة السحاب
لكنّ ضوءه لا ينطفئ.

أتذكر هناك ..
حين كان الفجر يغسل وجهكِ بالندى
وحين كان قلبكِ ينبض بسماءٍ صافية
كانت الكلمات تسير على طريقنا
كطيورٍ تحلّق نحو الخلاص
كنا نزرعها في الأرض
وننتظر أن تكبر كالزرع تحت شمس المحبة.

لكن الزمان، يا زمن
أنت قَدَرٌ لا يرحم

تسرق منا أجمل اللحظات
وتتركنا نرتجف في ليالي الشتاء الطويلة
نبحث عن دفء الحلم الذي غاب.

أبكيك، وأبكي ذاكرتنا التي تتلاشى
كالوشم على يد جدي
تتساقط كحبات المطر على نافذة العاشقين
تُعيدني إلى زمنٍ كنت فيه طفلاً
يرسم الحلم بيده الصغيرة
يكتب على جدران البيت:
"الحب ينتصر دائماً".

لكن الحب، يا زمن
أصبح مرآةً مشروخة
تنعكس فيها وجوهٌ غريبةٌ لا أعرفها
وترسم لي صور الفراق
وحكايات العشاق الذين لم يُلتقوا.

أبكيك، يا زمن ..
وأنا أبحث عن صوت الأمس الذي اختفى
عن ضحكة الربيع التي سكنت الغروب
أبكيك على أماني ضاعت بين أنين الريح
وعلى قلوب تكسرت كأصداف البحر
لكنها لا تزال تفتح أبوابها للريح
لعلها تعود لحظةً تغني بها الطيور.

أبكيك، يا زمن ..
لكن دموعي ليست دموع الندم
بل دموع الربيع الذي يعود بعد الصقيع
دموع الأمل الذي ينمو بين أنقاض الألم
دموع العاشق الذي لم ينس وجه المحبوبة
ولو غاب العمر وتغيرت الأقدار.

سنمضي يا زمن ..
سنمضي رغم الألم
نحمل في صدورنا شموعاً لا تنطفئ
نرسم من بين الأنقاض قصائد الحياة
نزرع في الأرض بذور اللقاء
وننتظر ربيعاً جديداً
تغني فيه الطيور
وتعود الضحكات إلى الوجوه الحزينة.

فلتبقَ، يا زمن ..
صفحاتك مفتوحةً للأحلام
ولتبق دموعنا نوراً على طريقنا
ولنخبر العالم أن الحياة تستحق أن تُعاش
بكل دمعة، وكل ابتسامة، وكل نبضة قلب.

# بيراجيكِ... يا مدينةَ الحبّ والسّلام

بيراجيكِ...
يا نغمةً تشدو على وترِ الغياب
ويا قصيدةً سكنتْ يراعي قبل أن أُولَد
أحببتُ فيكِ كما يُحبّ العاشقُ النّدى
ويشتاقُ في الغيمِ للريحِ العَطِرة.

بيراجيكِ...
يا شمساً تنامُ على كتفِ التلال
تسرحينَ في الذاكرةِ كعبيرِ الربيع
كأنّكِ ظلُّ أمي حين تمسّدُ رأسي
وكأنّكِ تراتيلُ الطفولةِ التي لا تموت.

أراكِ، فأهطلُ كما المطر ..
وأحملُ إليكِ ما لم تقلهُ السنابلُ للحقل
وما لم يُترجمْ الحنينُ حين جئا عند بابكِ
بيراجيكِ...
يا مدينةً لا تشيخ.

فيكِ، يتوضأُ قلبي بأحلامٍ نقيّة
وأتبعُ الطيورَ إلى نوافذكِ
أسألُ الزقاقَ عن رائحةِ الخبز
وعن نايٍ يُغنّي على عتبةِ الغروب.

بيراجيكِ...
يا حنيني حين يغفو
ويا صمتي حين يفيض
منكِ تعلّمتُ كيف يكونُ الوفاءُ للتراب
وكيف يَكتبُ القلبُ قصائدَه للمدينةِ لا للحبيبة.

أهيمُ في شوارعكِ كالغريبِ الذي عاد
يربتُ على حجارةِ الزمن

يسألُ المقهى عن وجهٍ غابَ في فنجانِ الشاي
وعن ضحكةٍ نامتْ في زجاجِ الواجهةِ منذ دهر.

بيراجيكِ...
يا قصيدةً كتبتْني ..
ويا مدينةً أحبّتني أكثرَ من نفسي
أحبكِ كما الفراتُ يعشقُ الأرض
وكما تعانقُ السنابلُ موتَها لتمنحَ الحياة.

رأيتكِ، فكانتِ الحياةُ احتمالاً للحنين
وكانتِ الطرقاتُ خيوطاً من ذهب
ترسمُ أرصفةً تمشي فوقها القصائد
ويكبرُ في عينيكِ المعنى.

يا لؤلؤةً غُسلتْ بدمعِ الذاكرة
كم من شهقةٍ كتبتُها فيكِ
وكم من وردةٍ ذبلتْ لأنكِ غبتِ قليلاً!
وكم من لهفةٍ سكنتني حين ناديتكِ باسمكِ الأول...

بيراجيكِ ..
حين تنسكبُ الشمسُ على كتفيكِ
ويصحو المساءُ من نُعاسِ الحنين
كأنكِ أمنيةٌ خرجتْ من قلبِ عاشق
ولم تُكمل طريقَها إلى السماء.

بيراجيكِ ..
يا مدينةً خلقتني من رحيقِ الغيم
وسكبتني كأساً من عشقٍ لا يُشرب
وسقيتِني من النشيدِ الذي لا نهايةَ له
كأنكِ ذاكرةُ الله على الأرض.

يا بيراجيكِ... يا موسيقى المدنِ الضائعة
كلُّ ما فيكِ صلاة
وكلّ زاويةٍ فيكِ محرابٌ لعاشقٍ لا يصلّي إلّا إليكِ

أنتِ سِفرُ الأمل، وعهدُ الرُّقي
ورُقيُّكِ في وجعي أجملُ من السلوى.

أيا بيراجيكِ...
أحببتكِ كما الفراتُ يعانقُ الضفافَ كلّ مساء
كما القصيدةُ تعشقُ المدى
كما الدمعُ لا يخجلُ من أن يشهدَ الحنين.

وإن سألوني عنكِ؟
قلتُ: هيَ الهواء
هي القصيدةُ التي لم تكتمل بعد
هي الدفءُ حين تجفُّ العروق.

بيراجيكِ...
أنا لا أكتبكِ، بل أتنفّسكِ
فأنتِ الهواءُ الذي يدوزنُ أنفاسي
والحبُّ الذي ينبتُ من بينِ حروفي كالسُّنبلة.

بيراجيكِ...
يا مدينةَ العشقِ والسّلام
سلامٌ عليكِ إذا هطلتِ مطراً
وسلامٌ عليكِ إذا اشتدّ الجفاف
ففيكِ، حتى القحطُ يحملُ في عينيه طيفَ النّدى.

يا سيّدةَ الجمالِ النائمِ على خاصرةِ التاريخ
أنتِ لستِ مدينة، بل أنثى
كلّما مشيتُ فيكِ، شعرتُ أني أقتربُ من المعنى
من ذاتي ..
من القصيدةِ التي وُلدتُ لأكتبها.

فإن كانتِ المدنُ تُنسى
فأنتِ لا ..
وإن نضبتِ يوماً

فلأنكِ تعطينَ دون أن تنتظري الامتنان.

بيراجيكِ...
أكتبكِ لأتنفّس
وأتغزّلُ بكِ لأنّ الحروفَ تخجلُ إن لم تفعل
وأحفظكِ ..
كما تُحفظُ الأناشيدُ الأولى
وأمشي فيكِ ..
كما يُمشي الوعدُ قدميه إلى حبيبٍ غائب.

بيراجيكِ...
يا وطناً من القصائد ..
ويا أنشودةَ الزمان
أنتِ داري
وأنا الحنينُ الذي لا يُغادرُ بابكِ.

# القصيدة التي تُدعى أنتِ

سألوا عنّي قبل الرحيل...
بأعينٍ كانت تشربُ من نهر الحنين
وأيادٍ ترتجفُ كأنها تُودّعُ ظلّها
سألوا:
أكان حُبّاً؟ أم هو الشِّعرُ الذي أخفاه في جيب القصيدة؟
أكان وداعاً؟ أم احتراقاً هادئاً في لهبِ الصمت؟

فقلتُ:
أنا كنتُ ظلّها حين مشتْ
وصوتَها حين همستْ
وحين ابتسمتْ للغياب
أنا الذي انكسرَ في الهواء... ولم يُسْمَعْ له أنين.

سألوا عنّي قبل الرحيل
كأنهم يقطفون وردةً من غيابي
كأنَّ الحياةَ تأخّرتْ قليلاً
وكأنَّ الزمانَ... عاد يعتذرُ عن عَجَلهِ الفادح.

قلتُ لهم:
هل تذكرون صباحاً تسرّبَ من بين عينيها؟
كان الفجرُ ..
وكان جبينُها ..
وكان الوطنُ الذي تأخَّرَ في النشيد.
كنتُ أكتبُها...
فتنبتُ القصيدةُ من بين أصابعي
كنتُ أراها...
فتفتح الحياةُ شرفتها على قلبي.

هل تذكرون؟
كنّا نَسرُقُ الغيمَ من بين أفواهِ المطر

نُحرِّرُ الحروفَ من سجونِ النحوِ القديم
ونكتبُ حبَّنا في المساءِ على قمصانِ الريح.

كنّا نُغنّي للوردِ الذي لا يخافُ القطاف
للعناقِ الذي لا يخجلُ من الوقت
وللرغبةِ التي تمشي حافيةً في حضرةِ الله.

قالوا: كيف أحببتَها؟
قلتُ:
كما تُحبُّ البلادُ غريباً يعود
كما يُحبُّ الخريفُ أولَ رعشةٍ من مطر
كما يُحبُّ اليتيمُ اسمَهُ حين يُنادى به بحنان.

قالوا: ما سرُّ فُراقكما؟
قلتُ:
كنّا أكبرَ من العتاب
وأصغرَ من وطنٍ لا يتّسعُ لحُلمين.

سألوني: هل بكيتَ؟
ضحكتُ...
وكأنَّ البكاءَ حريقٌ لا يُطفأُ إلا بالموسيقى
وكأنَّ الدمعَ زجاجٌ ينكسرُ بصمتِ القصيدة.

سألوني: هل كتبتَ لها؟
قلتُ:
كلّما سكبتُ قافيةً ..
نزفتْ من قلبي وردة
وكلّما قرأتني عيناها ..
عاد قلبي طفلاً يتهجّى اسمَهُ من جديد.

أُحدّثهم عن لحظةٍ مرّتْ كأنها نبيٌّ في صحراء
عن همسةٍ من شفتيها
شقّت طريقاً في صدري إلى الفردوس.

أصفُ لهم حضنَها
كأنّه صلاةٌ بلا لغة
ونومٌ في سلامٍ لا تعرفه الأرض.

هل سألتم عنّي حين رحلتُ؟
حين كتمتُ نبضي في حقيبةٍ ورحلتُ بلا وداع
هل سألتم عن ظلّي في الطرقات؟
عن اسمي الذي كان ينامُ على عتباتِ الحنين؟

أنا لم أكن عاشقاً فقط
كنتُ لغةً تبحثُ عن معناها في عينيها
وكنتُ بلاداً لا تعرفُ الخريطةَ إلا من صوتها.

سأبقى أرويكم ..
كمن يسقي ورداً ذابلاً من روحه
كمن يضمّدُ الذاكرةَ بندى الحنين.
سأكتبكم مراراً ..
حتى لو تحوّلت القصيدةُ إلى مقبرةٍ صغيرة
تحضنُ كلَّ ما لم نقله.

سأذكركم حين تهمسُ الريحُ بأغنيةٍ لا يفهمها أحد
وحين يعبرُ طيفُكم نافذتي
ويجلسُ على كتفِ المساءِ كغريبٍ لا يريد الرحيل.

في دمي يجري نهرٌ منكم
وأنا لا أريدُ أن أشفى
دعوا جروحي تتفتحْ كالزنبق
فلعلّها تقودني إليكم من جديد.

وإذا ما التقينا بعد هذا الغياب
فليكن اللقاءُ بلا أسئلة
وبلا اعتذارات...
دعونا نترك الزمنَ خارج المعانقة

ولنكتفِ بأنّنا نجونا من كلِّ هذا البُعد.

هناك ..
حيث لا تُقرعُ الأبواب
ولا تنتهي الألحان
سنلتقي كما يلتقي الغيمُ بالندى
وتعزفُ الشمسُ على وجوهِنا لحنَ العودة.

فلتظلّوا...
كما كنتم
نقطةَ الضوءِ التي تهدي القصيدة
ولحنَ الذاكرةِ التي لا تضلّ الطريق.

# قُمْصانُ الرِّيح

أنا ابنُ الجهاتِ التي أكلتْ ظلَّها ..
وابنُ القصائدِ حين تميلُ على صدرِها... وتنامْ.
أنا فكرةٌ ضلَّتِ الدربَ
أو عائدٌ من غيابِ الحمامْ.
أنا واحدٌ من رؤى الريحِ
حين تمشِّطُ وجهَ الجبالْ
وتنشرُ قُمْصانَها في الفضاءِ...
كأنَّ البلادَ احتمالْ.

وكنتُ أُسمِّي الحنينَ: يقيناً
وأغسلُ جرحي بنشيدِ الغريبِ
وأحملُ وطني في اليدينِ كزهرةِ صبّارْ
أُخبّئهُ في دمي
وأطرِّزُهُ فوقَ جلدي وشعري
وحين يُنادونني باسمهِ
أدَّعي أنني... لا أُجيدُ الفرارْ.

قُمصانُ الريحِ على حبلِ الوقتْ
تتمايلُ كالعاشقاتِ على السطحِ
لا يعرفنَ أينَ النهايةْ.
تشدُّ على خصرِها نسمةٌ
ثم تَفكُّ ضفائرَها في المساءِ...
وتبكي على حائطِ الانتظارْ.

أنا ابنُ الذي ما كتبنا اسمَهُ في الحقولْ
ولا عُلّقتْ صورتُهُ فوقَ جدارِ البرلمانْ
لكنّي حفظتُ ملامحَهُ من صدى نَفَسهِ في الرياحْ
من دعاءِ الأمّهاتِ
ومن حليبِ الغيمِ في القُرى البعيدةْ.

أنا لستُ من زمنِ الانحناءِ
ولا من سلالةِ أولئك الذينَ
يركضونَ وراءَ السرابِ على رُكبِهم
ثم يمشونَ فوقَ الضمائرِ حُفاةْ.
أنا مَن تنفَّسَ صبرَ الصخورْ
وقرأَ الوطنَ في خطوطِ اليدينِ
وفي بكاءِ الرُّضّعِ عندَ الفجرْ.

قُمْصانُ الريحِ تشبهُ صلواتِ النساءْ
حينَ يُطيلُ الغيابُ على البابِ
ويغفو الحبيبُ على شفرةِ الموتِ...
ثم يعودْ.
تشبهُ زغاريدَ مَن لم يعودوا
ونايَ الذي ظلَّ واقفاً عندَ صمتِ الحدودْ.

أنا من هناكْ...
من سُهولٍ تشربُ الغيمَ
من خُبزِ الطفولةِ
من خُطوِ جدّي على حافَّةِ الأرضِ
حينَ يُرتِّلُ: "هو الوطنُ الحيُّ... إن قلتَ: لا".

أنا لا أُحبُّ الجنائزَ
لكنني أرتديها كأنشودةٍ
في جنازاتِ أحلامِنا
وأمشي إلى الدَّفنِ كي لا تموتَ القصيدةُ
وحيدةْ.

قُمْصانُ الريحِ...
وَشمٌ على جلدِ الفصولْ
كلما انتظرنا الرّبيعَ
انكسرتْ زهرةٌ في الكلامْ
وانتعلنا الغبارَ...

كأنَّ الرحيلَ هو الفجرُ... لا المنامْ.

أنا شاعرٌ يَخيطُ الصدى
بإبرةِ منفى
ويحملُ قلباً مثقوباً
كقِربةِ نبيٍّ عطِشْ.
أُفتِّشُ عن وطنٍ...
لا ينامُ على سرجِ خيلِ الطغاةْ
ولا يحتمي بالمرايا... إذا بُحَّ صوتُ الحياةْ.

يا قُمْصانَ الريحِ...
قولي لأمّي:
أنا ما نسيتُ الحقولْ
ولا صوتَها حين كانت تُصلّي...
وتطهو الحكاياتِ كي لا نجوعْ.
قولي لها:
إنني لستُ زيفاً
ولكنني جُبلتُ من دمعةِ الضوءِ
من شفقٍ لا يموتْ.

قولي لها...
إنني ما زلتُ أكتبُ
كي لا تموتَ البلادْ
وأنني إنْ متُّ يوماً...
فسيحملُ قلبي
قميصَ الرياحْ.

# على أنغامِ الشوقِ أَبكي

على شاطئِ الغربةِ
أقفُ...
وحيداً كظلٍّ لأغنيةٍ لم تكتملْ.
أمحو خطايَ عن الرملِ
كي لا يعودَ الحنينُ إلى الوراءِ
وأُلقِّنُ البحرَ أسماءَ من غابوا
وأغرسُ في صدرِهِ صورةَ الوطنْ.

على أنغامِ الشوقِ... أبكي
كأنّي غمامٌ
تبعثرهُ الريحُ فوقَ سريرِ المسافةِ
وتحملهُ نحوَ الفراغْ.

أنا هنا ..
بينَ الشوقِ والرّيحِ... تاهتْ خُطايَ
كأنّي نسيتُ الجهاتْ
أو كأنَّ الجهاتَ تآمرتْ على غربتي.

أمشي ..
وفي قلبي زقزقةُ طيرٍ يُغنّي للظلِّ
وفي عيوني
تسكنُ خارطةٌ لم تَعُد تُشبهُ الأرضْ.

في ليلٍ يُشبهُ عتمةَ الروحْ
أنا الغريبُ الذي
ينحتُ من صمتِ القمرِ مقاماً
ومن همسِ النجومِ جداراً يُسندُ ذاكرتهْ.
ذكرياتي تُعانقُ ضوءَ القمر
وترسمُ فوقَ جبيني
أغنيةَ المنفى... وحقائبَ لم تُفتحْ.

أينَ الأماكنُ التي شهدتْ طفولتي؟
أينَ الرفاقُ الذين
كنّا نضحكُ بهم على الحياةِ؟
أينَ الترابُ الذي كانَ يكبرُ في راحتيَّ؟
الحقولُ التي خَبَّأتْ وجهي في دفءِ السنابلْ؟
كلُّ شيءٍ انحنى للشوقِ...
وانتظرْ.

يشتعلُ الشوقُ في جوفِ الليلِ
كأغنيةٍ لا تعرفُ آخرَ نغمتِها
تهمسُ للبعيدِ: ارجعْ
وللغائبين: أينَ أنتمْ؟

أشتاقُ...
لرائحةِ الأرضِ حينَ تُغنّي
لنسماتِ الصباحِ حينَ تُقبّلُ النوافذْ
لأمّي...
حينَ تدعو اللهَ أن يحرسَ ظلّي من الغيابْ.

كلُّ زمنٍ يمرُّ
يزيدُ لهفتي
كلُّ لحظةٍ تعزفُ ألحانَ الانتظارْ.

يا وطني البعيدْ
أسمعُ صدى أحلامي
يكتبُ اسمَك فوقَ السحابِ...
ويرفعُ قُبَّعةَ الأملْ.

عائدٌ إليك
مهما طالَ الغيابُ
ولو زحفتْ الأيامُ فوقَ وجهي
ولو سالَ الوقتُ من عروقي كنهرٍ من وجعْ
سأعودُ إليكَ...

ولو على جناحِ القصيدةْ.

في قلبِ الغربةِ
أُخبّئُك ملاذاً
وأعلّقُ صورتَك بينَ ضلوعي
كرايةٍ لا تسقطْ.

الأملُ يُضيءُ عتمتي
يشدو كعصفورٍ نجا من القنصِ
ويقولُ لي: لا تنسَ من أينَ أتيتْ.

وجهي ينبضُ بالحنين
كأنَّ الفجرَ يسكنهُ
تشرقُ الشمسُ من حنجرتي
وأعبرُ الزمانَ كمَن يهاجرُ في قلبِ الحنينْ.
أحملُ أمانيَّ
كالوردِ في كفِّ الندى.

عبرَ الصحارى
عبرَ الجبالِ
عبرَ المدى...
أنشدُ قصّتي
كأنني سطرٌ في كتابِ الغربةِ
يبحثُ عن فصلِ العودةْ.

يا وطني...
قلبي لا يزالُ يخفقُ باسمِك
أسمعُ الأماكنَ تُناديني
كأنّ الجدرانَ اشتاقتْ لصوتي
وكأنّ الزهرَ اشتعلَ من أجلي.

أتغنّى بأرضي
بجذوري العميقةِ في الطينِ

بأنفاسي التي تُشبهُ ضوءَ النهارْ.
أنسجُ الحُلمَ
من ريشِ الطيورِ...
وأُطرّزُهُ بندى الذاكرةْ.

أنا العائدُ من بردِ النسيانْ
أحملُ في قلبي عناقيدَ لهفةٍ
وأناشيدَ طفولةٍ لم تكتملْ.
الغربةُ لم تَقتلْ حنيني
بل نَحَتَتْهُ حجراً كريماً
في تاجِ القصيدةْ.

سأُغنّي للوطنْ
لأنَّ الغناءَ مقاومة
والشوقَ سلاحٌ لا يُصادرْ.
سأُغنّي كأنّي آخرُ العائدين
وأوَّلُ من كتبوا الحبَّ
على جدرانِ الحنينْ.

ليسَ البُعدُ عائقاً
ولا الغربةُ منفى
ما دامَ القلبُ مسكوناً بكَ
وما دامتِ القصيدةُ وطناً آخرَ
نحملُهُ في حقائبِ الشوقْ.

في كلِّ خطوةٍ
يزدادُ وجعي وضوئي
وفي كلِّ لحظةٍ
أرى وجهَك يتسرّبُ من غيمِ الغيابْ
كأنّك الشمسُ... حينَ تتذكّرُ أننّا نحبُّها.

وسأبقى أُغنّي لك
يا وطني

كأنني عائدٌ من موتٍ قصيرْ
كأنني حلمٌ أفاقَ
من بكاءِ الحنينْ.

عندما تعودُ البلادُ إليّ
ويعودُ قلبي إلى اسمهِ الأول
سأرمي بجذوري في تُرابِك
وأزرعُ أحلامي في عينيكْ.

في ذلك اليوم...
سأغنّي بصوتٍ حرٍّ
عن الشوقِ، والعودةِ، والانتماءِ
عن ضوءِ النوافذِ حينَ تفتحُها الأمهاتْ
عن خبزِ الجيرانِ
عن المطرِ الذي بلّلَ قميصَ أبي.

سأغنّي
كأنّني عائدٌ من المنفى...
إلى نفسي.

# في تلك الليلة

في تلك الليلة الساحرة والساهرة
على سلالم القدر، حكاية مأسورة
كأسطورة تائهة في عالم مجهول
على مفارق الخدود، صليب وشعلة
رسمت بأنامل الزمن، لوحة عجيبة.

صوتٌ متهدج كالنسيم يهمس الأماني
يروي قصة غرامٍ ومحبةٍ شامخة
على ذرى حلمٍ ميؤوس منه، يمضي
كالموج الذي يلتمع بخيوط الشفق.

الموج عالٍ يلامس خيوط السماء
يتلاطم ببطءٍ وجمالٍ لامتناهي
والظلام يختبئ وراءه ملامساً الأرواح
ينشد نحيباً أحمراً يحمل الآهات.

روايةٌ مفقودة على ضفاف الزمن
حبست أنفاسها في متاهاتٍ مظلمة
كطفل موهوب يمضي في الحياة
كعاشق مغرور يجد نفسه في ضياعه.

أما الساجد المقهور فوق سجاد الصمت
يرقد وجدانه مليء بالآمال والندم
آهاتٌ تتساقط كالندى في الفجر
أصداء لحن الحياة والموت تنساب.

للروح زهرةٌ بائسة تسمو وحيدة
اختارت الرحيل لتبحث عن سرابها
تحمل في أعماقها أسراراً مفقودة
صراخ غريب تحت ظلال الأماني.

تمثال ثائر يحمل أحلام الشعب
يلملم أشلاء ضحايا الظلم والتجبر
ومن وطن الصمود يشرق نور الأمل
تسطر التاريخ صفحةً جديدة مشرقة.

لكن الحروف تنهمر ببكاءٍ همسيّ
تشكو الجروح وتحكي عن ألم الحياة
وبين نسيج الكلمات يتسلل النحيب
والستار يسدل بأنين القلوب المنكسرة.

وبينما يبقى العالم ينتظر ويحلم
تظل الطلاسم ترقص في أفق الأمل
فالأماني تنبت كأزهارٍ متفتحة
وتستمر الرواية في مسيرتها المجهولة.

دون انتظارٍ للأبد، سيأتي الصباح
حين يتغير الزمان وتنكسر القيود
سترتقي الأرواح وتنطلق الأحلام
وستشرق الشمس على أفق يعبق بالحياة

وتنساب الأماني كأنها أنهار جارية
تتراقص الأشجار على سلالم الغابات
تسدل الأعاصير أجنحتها وتهدأ العواصف.

شرور قراصنة العصر تتلاشى كالضباب
والقصص تنسج خيوطاً جديدة من الأمل
تتحول الأحزان إلى أغاني تروي الأمل
وتبزغ الضياء من وسط الظلام المحيط.

وسيسطر التاريخ نهاية حلم قديم
ليبدأ فصل جديد من العطاء والتفاؤل
سيبقى الأمل مشعاً كالشمس في السماء
يضيء دروب الحياة ويمحو أثر الألم.

وعلى سلالم الوقت والمصير المجهول
ستبقى الحروف تتدفق كنهرٍ همسي
تحمل بين طياتها الأمل والشجن
وترسم لوحةً جديدة من الحياة المتجددة.

فلنستمر في السير بخطواتٍ واثقة
نحو غدٍ أجمل وألوان السعادة تزينه
فقد يبدو الطريق طويلاً ومعقداً أحياناً
لكن الأمل يبقى بصاحبك، دليلك ورفيقك.

في تلك الليلة البهية والساحرة
نبحر بأقلامنا في بحر الأحلام
نكتب قصة أمل مليئة بالصمود
وعلى مفترق الطرق نصنع القدر

# أصداء البيت الخالي

لم يبقَ في البيتِ سوى الصدى والظلِّ
حيثُ الجدرانُ تهمسُ بحكاياتِ الغيابْ
وأبوابُ الأمسِ تُغلقُ على وجوهٍ نسيتها الريحُ
تنادي من أعماقِ الفراغِ فلا جوابْ.

في زوايا الغرفةِ، تتراقصُ أضواءُ الذكرياتْ
كالشمعِ الذائبِ في لهيبِ الحنينْ
تنسجُ بينَ الجدرانِ شبكةَ أمانٍي مهجورةٍ
تُزهرُ بالوهمِ، وتذبلُ بينَ نَفَسِ الألمْ.

أينَ هم؟
أينَ خطواتُهم التي كانت تُحيي الصمتَ؟
أينَ ضحكاتُهم التي كانت تنثرُ الفرحَ في الدروبْ؟
ها أنا هنا، أسيرُ في خلوةِ البيتِ
أتلمسُ خيالاتِهم بينَ أثيرِ الهواءِ
وأناشدُ الجدرانَ أن تُعيدَ لهم صوتهم.

كلُّ رُكنٍ يخبئُ أسراراً منسيةً
وصورةً باهتةً، ونبضةً ضائعةً
حتى السقفُ يحملُ نسيجَ أحلامٍ هائمةٍ
تتساقطُ كالمطرِ فوقَ صفحاتِ العمرْ.

أصغي...
تتسللُ أصداءُ الضحكِ والهمسِ من بينِ الجدرانِ
تخطفني إلى زمنٍ لم يكن فيه الغيابُ ضيفاً
بل كان الوطنُ حاضراً، ينبضُ بينَ العروقِ
وفي الزوايا تتراقصُ ظلالُ الأملِ والفرحْ.

لكنَّ الآنَ ..
البيتُ خالٍ، والحنينُ ثقلٌ على كتفيَّ

والذاكرةُ تتلظى بشوقٍ لم يُروَ بعدْ
والدموعُ التي تُسكبُ في الليلِ
هي نغماتُ قلبٍ لا يعرفُ النسيانْ.

على أرضِ هذا البيتِ زرعتُ أمنيتي
بأن تعودَ الأبوابُ تُفتحُ على مصاريعها
وأن يملأ الحنينُ قلوبَ الراحلينَ
فلا يعودُ صمتُ الغيابِ هو القانونْ.

يا بيتاً خالياً...
هل تسمعُ أنينَ القلبِ الذي لا يهدأُ؟
هل تعرفُ أن أصداءك تحملُ لوعةَ كلِّ مَن رحل؟
وأن حكاياتك هي رثاءُ روحٍ لا تموتُ؟

سأبقى هنا ..
أتوسدُ جدرانك، وأغني مع نسماتِ الليلْ
أرسمُ بيديَّ خارطةَ العودةِ
وأزرعُ في زواياك شموعَ الأملْ.

فالبيتُ ليسَ المكانَ فقط
إنهُ القلبُ الذي لا ينسى
هو ذاكرةُ الحبِّ التي تبقى رغم الرحيلْ
وأصواتُ من أحببناهم تظلُّ هنا...
تتنفسُ بينَ الصمتِ وأصداءِ البيتِ الخالي.

# أثَرُ الحُبِّ في الرُّوحِ

ما زلتُ أسمعُ خُطاه...
كأنَّ الرُّوحَ تحفظُ وطءَ الغيابِ
وتخونُ الجَسَدْ.

ما زلتُ ألقاهُ
في ظلِّ نخلةٍ
في رعشةِ النافذةِ حينَ يُطلُّ المساءُ
وحينَ يبردُ فنجانُ قهوتي
من دونِ موعدٍ.

ما زلتُ أسكنُ نُدبته في الهواء
كأنّي أُلامسُ بقاياه في النَّفَسِ
وفي حفيفِ الورقِ الذي لم يُكتَبْ
وفي الحُلمِ الذي لم يُكتَمْ.

كانَ الحُبُّ عطراً على جُرحِ الوقت
فصارَ جمرةً...
جمرةً لا تُطفئها دمعةٌ
ولا يُشعلُها احتضارُ القصائدِ.

كنتُ أقول:
"ما الحُبُّ إلّا ارتجافُ الرُّوحِ عندَ اسمِه!"
والآنَ أقول:
"ما الحُبُّ إلّا أثرُهُ فينا
حينَ لا يعود!"

هل تعرفينَ الأثَرَ؟
هو بُقعةُ ضوءٍ تظلُّ تلمعُ
على كرسيٍّ فارغ
هو ظلالُ حذاءٍ

لا تزالُ تشتُمُ الغيابَ على بابِ الذاكرة!

هو الغرفةُ
بعد أن يُغادرَها العاشقون
ويتركونَ عبيرَهم مُعلَّقاً على الشراشف
على زجاجِ النوافذ
وفي سُعالِ الليلِ...

كأنّنا لم نُحبَّ
إلّا حينَ افترقنا
ولم نُدركْ أرواحَنا
إلّا حينَ خذلتْنا أجسادُنا.

كأنّ الرُّوحَ لا تُضيء
إلّا في ظلامِ النسيان
ولا تكتبُ إلّا من حبرِ الفقد
ومن حَطَبِ الذكرى...

يا أُنثى الحنين
يا مَن سكبتِ فيَّ المعنى
حينَ كنتُ مجرّدَ سؤالٍ ضائعٍ في فوضى الأسئلة...

أترين؟
ما زالَ الحُبُّ يُقطّرُ في فمي
طَعمَكِ القديم
ولا أزالُ أراكِ
في ارتباكِ الأُغنية
في ارتجافِ الوردة
في انكسارِ الضوءِ على خدِّ الغيم...

ما زلتُ أُحبُّكِ
كما يُحبُّ الجسدُ رُوحَه
حينَ يغيب.

أترينَ أَثَرَه؟
هو هذا الجُنونُ الذي لا يُشفى
وهذه الكتابةُ التي لا تُقال
وهذه القصيدةُ التي تُصرُّ على أن تُكتَب
فوق الرماد
وفي صُراخِ العِطر
وعلى جسدِ الهواء.

نعم ..
ما زالَ بيننا نبضٌ لم يمُت
ما زالَ بيننا اسمٌ لم يُلفَظ
وصورةٌ لا تُؤرَّخ
ووداعٌ لم يكتمل.

كأنَّ بيننا سطراً ناقصاً في روايةِ الوجود
وفاصلةً تقفُ بين القلبِ والقلب
وجداراً نراهُ ولا نراه...
لكنّنا نُحبُّه.

أثرُ الحُبِّ في الرُّوحِ
ليس ذِكرى.
الذِّكرى تموت.
لكنّه أَثَرٌ
كوشمِ مَلاكٍ على كتفِ الرِّيح
كخُطى الذين مرّوا فينا ولم يمضوا
إلى آخرِ الغياب.

أثرٌ
كأنّه صلاةٌ
لا نعرفُ إن كنّا قُلناها
أم كُتِبَت عنّا.

فلنُصغِ له حينَ يصمُت

ولنراهُ حينَ يغيب
ولنَحضنهُ حينَ يُصبحُ الغيابُ قاسياً
والحضورُ أكثرَ قسوةً...

الحُبُّ لا يموت
لكنّه يتركُ فينا
خَطّاً من النارِ
يُضيءُ ليلَ الوجود
ولا ينطفئ...

فابقي ..
كالأثَر ..
كالصوتِ المُعلَّقِ في أوتارِ السُّكون
كأنفاسِ مَن رَحلوا
وما زالوا معنا...
في الرُّوح
في الشِّعر
في ما لا يُقال
وفي ما لا يموت.

# حين تمرّ المعجزة من جرحٍ لا يندمل

١

في آخرِ الليل ..
حينَ تعبُرُ نجمةٌ مكسورةٌ حدقةَ السماء
ويستفيقُ الحنينُ كجُرحٍ على وشكِ النُضوج
أفتحُ قلبي كنافذةٍ في قريةٍ تحت الحصار
وأقولُ: هل ما زالَ في الأرضِ متّسعٌ لنبضِ العائدين؟

٢

كلُّ شيءٍ هنا...
ينقرضُ كالأملِ في أعينِ اليتامى
الضوءُ مشنوقٌ على حبالِ الغياب
والعصافيرُ تكتبُ رسائلها الأخيرة ..
على أكتافِ الشجرِ اليابس
أينَ ذهبتْ زهرةُ اللوز؟
وأينَ اختبأ دفءُ الكلامِ حينَ تآكلَ اللسانُ من الصمت؟

٣

الصمتُ؟
هو التفسيرُ الوحيدُ لما تبقّى من القصيدة
وما تبقّى من القصيدة
خرائطُ ممزّقة
ورمادُ نبوءةٍ أُحرقتْ قبلَ أن تُكتَب.

٤

أعترفُ:
مرّ بي وطنٌ يُشبهُ قلبي
ممزّقٌ، متماسكٌ، قابلٌ للانهيارِ دونَ صوت
وفيه نافذةٌ تُطلّ على جبلٍ خائف
وسيدةٌ كانت تقولُ لي:
"لا تنسَ أن تُحبّ، رغمَ كلّ شيء."

٥

كان لنا وطنٌ في العناق
في فوضى القُبل، في شهقةِ المطر
كان لنا وطنٌ
حينَ كانت الحريّةُ أن نضحكَ دون أن نعتذر.

٦

لكننا الآن...
نهتفُ للغائبين كأنهم آخرُ الكواكب
نغسلُ وجوهنا بماءِ التعب
ونرسمُ على الجدرانِ ملامحَ زمنٍ لم يُولَدْ بعد.

٧

أينَ هيَ المعجزة؟
هل تُولَدُ من رحمِ الانكسار؟
هل تسيرُ على قدمينِ حافيتين فوقَ رمادِ الأيام؟
هل تصرخُ: "أنا الحياةُ... ولو كنتم في بُؤسِ المقابر"؟

٨

الأملُ؟
ورقةُ توتٍ لا تسقطُ من شجرةِ القلب
رغمَ الخريفِ المكسور
رغمَ أنبياءِ الخراب
رغمَ عدوٍّ يسكنُ فينا أكثرَ منّا.

٩

فلا تسألني كيفَ أقاوم
أنا لا أُقاوم، بل أتذكّرُ فقط:
أنّ جدّتي قالتْ لي يوماً:
"الزهرةُ التي تَنمو في القبر
هي الوحيدةُ التي لا تذبلُ أبداً..."

١٠

آهٍ...

لو كنتَ هنا، أيها الغائبُ كصوتِ الناي
لقلتُ لك:
تعالَ نكتبْ معاً ما لم تكتبهُ النبوءات
دعنا نُشعلُ الرغيفَ بالأمل
ونرسمُ الوطنَ على كفٍّ عاشقةٍ تبحثُ عن أغنية.

١١

لا، لم نَمُتْ
لكنّنا كُنّا نُجرّبُ كيفَ يموتُ الحُلمُ دونَ أن ينكسر
كُنّا نضعُ الأملَ في قنينةِ عطرٍ فارغة
ونرميها في بحرِ العدم
علّ حوتاً من الغيبِ يبتلعُ وجعَنا... ويصيرُ نبيّاً!

١٢

يا معجزةً تبحثُ عن اسمٍ في شوارعِ الغبار
تعالي...
لنعيدَ للضحكةِ شغفَ الطفولة
للعناقِ خُشوعَ المؤمنين
وللأغنيةِ حنجرةً لا ترتعشُ في ساحةِ القتل.

١٣

سنكونُ النورَ الذي يمشي في الجُدران
وسنعلّقُ على الأبوابِ وردةً كرمزٍ للمقاومة
ونكتبُ على جبينِ الخراب:
"هنا مرّت المعجزة... ولم تَعُدْ!"

١٤

لكنّها ستعود
حينَ نُصدّقُ أن الحياةَ تولدُ من فمِ الجُرح
وأنّ الشجرةَ التي تنمو على حافةِ الموت
أصدقُ من خُطباءِ الحياة.

١٥

فلا تَخف ..

القصيدةُ لم تنتهِ بعد
والقلوبُ المُضيئةُ تعرفُ الطريق
حتى لو سقطتِ الأقمارُ من عيونِ السماء.

١٦

نحنُ أبناءُ النارِ التي لا تنطفئ
الذينَ يُربّونَ الوردَ في الحروب
ويُغنّون للحياةِ في الملاجئ
نحنُ الذين يصنعونَ المعجزة...
من حُبٍّ ..
ومن فكرةٍ ..
ومن دمعةٍ على خدِّ الشمس.

# كَأني أنا... والقصيدةُ وطن

أنا لستُ لي...
كلما جرّبتُ أن أفتحَ النافذة
سالَ الوطنُ من أصابعي، كحنجرةِ المُغنّي
حينَ يخنقُهُ المطرُ.

أنا ظلُّ خوخةٍ في ساحةٍ مهجورة
أنا وردةٌ نسيتْ على جفنِ الترابِ جروحَها
أنا ما تبقّى من رفيفِ الناي في فمِ راعٍ
كان يحرسُ قافلةَ الذكرى إلى ما لا نَرى.

أنا شاعرٌ...
لا يُجيدُ سوى أن يكسرَ الجدرانَ بالكلمات
ويُرمّمَ ما تهدّمَ من نشيدِ الحبّ بالأغنيات
أنا آخرُ التّعويذاتِ في فمِ أُمٍّ
تحملُ صورةَ ابنِها في قُبلة
وتقول: "عُدْ يا ضوءَ قلبي... قد كَبِرتَ."

أنا لستُ أكتبُ ما أرى...
بل ما تبقّى من دمي في شجرةِ التينِ القديمة
من نبضيَ المُسجّى في زنازينِ القصيدة
من سُهدي الذي ناحَ على زندِ الحنين
حين ماتتْ في المدى أُمُّ اللغة.

كَأني وُلدتُ لأُشبهَ العاصفة
كَأني نبيُّ الغبار، أُصلّي على حجرٍ أخرس
كانَ ذاتَ يومٍ يئنُّ من جُرحِ طفلٍ
ركضَ بلا سندٍ في زحامِ الخوف
نحوَ المدى... ونحوَ "مَنفِيَّة".

يا أنتِ...
يا امرأةً كتبَ اللهُ اسمَها على ورقِ الزيتون

هل تسمعينَ ارتباكيَ الآن؟
هل تقرئينَ دمي وهو يُزهرُ في رسائلكِ
كزهرِ النارنجِ حين يُعلنُ الرّبيع؟

أنا لا أُحبُّكِ...
بل أُصلّي لكِ
وأحجُّ إلى ضفائركِ الطويلةِ كلَّ مساء
وأُخبّئكِ تحتَ جلدي
كأنكِ سرُّ الفناء... أو نجاةُ المساء.

يا وطناً...
كلّما ضاقَ الحنينُ عليَّ
فتحتُ صفحةَ الشِّعر... فوجدتُك
تتمشّى بين السطور
كأنك آخرُ أنبياءِ الحروف...
وأوّلُ من علّقَ قلبَهُ في قصيدة.

**"الكلماتُ ليست حروفاً... بل أعمدةُ نورٍ تحملُ سقفَ المعنى عن السقوط.**
**والشِّعرُ ليس فنّاً فحسب... بل وطنٌ صغيرٌ نلجأ إليه حين تُغلقُ الأرضُ أبوابَها.**
**وأمّا الحُبُّ، فهو تلك القصيدةُ التي نكتبُها من جهةِ القلب،**
**ونمحوها كلَّ مساءٍ من جهةِ العقل،**
**ثم نبكي في الصباح... لأنّها لم تكتمل."**

حين تبكي القصيدةُ...
تجفُّ الدمعُ على خدِّ الورق..
وتنزفُ الأحرفُ من خاصرةِ البياض
كأنَّها شهقةُ نايٍ
ضلَّ طريقَهُ بين حنجرةٍ مكسورةٍ
وليلٍ لا يعرف الغفران.
حين تبكي القصيدة ..
تنثني اللغةُ كقَصبةٍ في مهبِّ العاصفة
ويكفُّ الحرفُ عن غروره
ويهوي المجازُ ساجداً
في محرابِ صمتٍ لا يُفَسَّر.
تتكسرُ المفرداتُ في عيني
كأنها مرايا اليتامى
وتنمو في كفِّي
وردةٌ لا لونَ لها
سُقيَت من دمِ المعنى

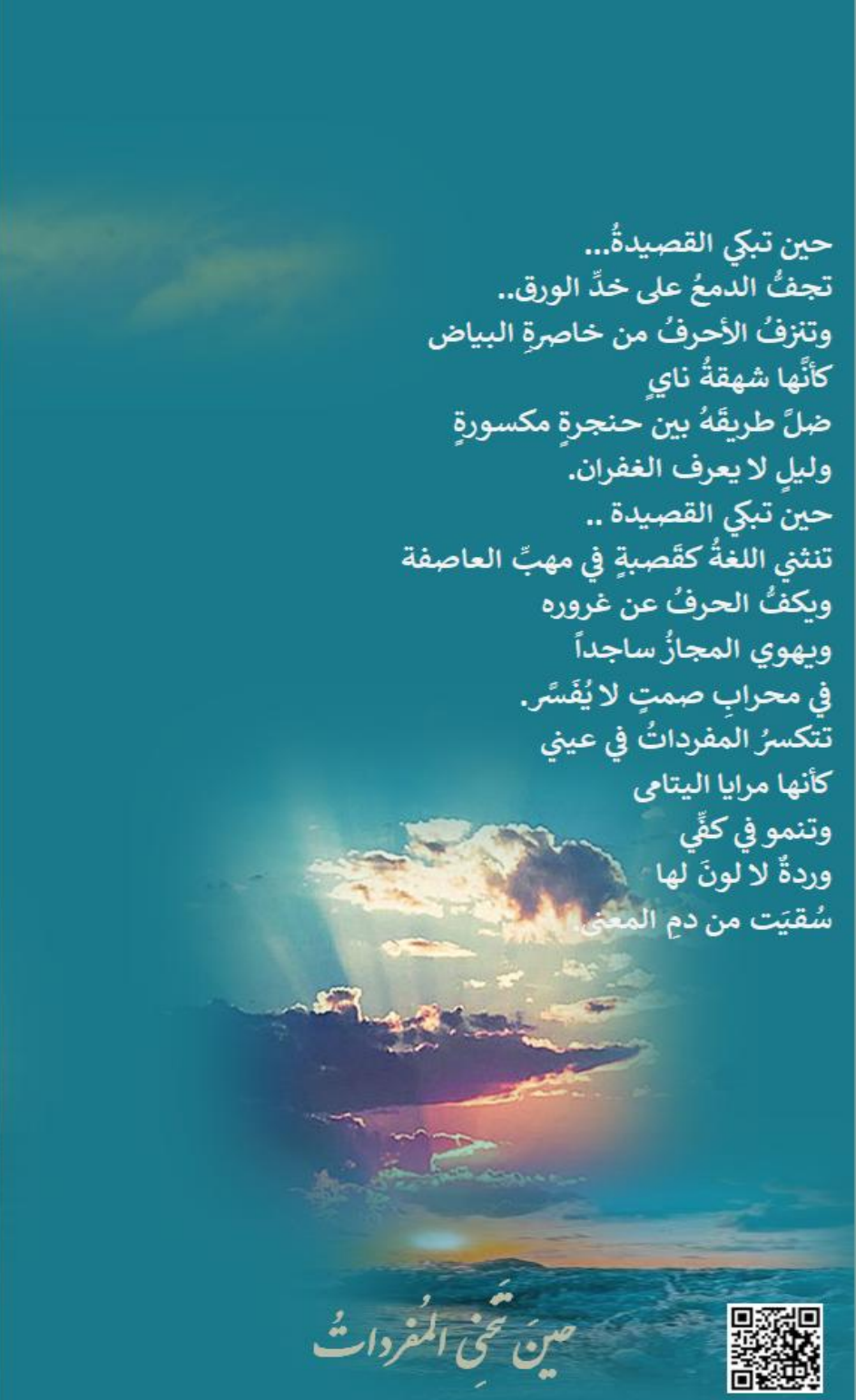

حينَ تَبكِي المُفرداتُ